

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جواهر الفتح الرباني

د. صلاح الدين النكدلي

الطبعة الشبكية الأولى
جمادى الأولى / ١٤٣٢ هـ
نيسان / ابريل ٢٠١١ م
نسخة مزيده ومنقحة

الناشر : الدار الإسلامية للإعلام

© *Islamischer Info. Dienst Verlag*

العنوان

I.I.D e.V.

P.O.Box: 100810

D-52008 Aachen

Germany

Tel: + 49 241-538373

Fax: + 49 241-538887

Email: iid@iid-afraid.com

Website: www.iid-afraid.com

1. Auflage, 04.2011

مقدمة

عزيزي القاريء

يعتبر الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى من أئمة علماء التربية في تاريخ المسلمين ، وقد اعترف رواد التجديد في كل جيل بعلو مكانة الشيخ الجليل في مجال تركية النفوس ، وفي عصرنا الذي يشهد حركة إحياء ديني مباركة برز اسم الشيخ الجيلاني ضمن كوكبة من العلماء الربانيين الملهمين للدعاة إلى تحقيق قول الله عز وجل : ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ... ﴾ [الرعد : ١١] ، والذين جسّدوا شعارهم التربوي بهذه العبارة : (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم) .

ولقد حظي كتاب (الفتح الرباني) للشيخ عبد القادر باهتمام كبير من قبل المصلحين ، الذين أولوا تركية النفوس وإصلاح أخلاق القلوب عناية خاصة ، ولا عجب في ذلك ؛ فالكتاب عبارة عن مجالس وعظية موجهة مباشرة إلى طلاب الآخرة ، وفي عبارته بساطة وصراحة الناصح الأمين . وقد كانت صليتي بهذا الكتاب الطيب منذ مطالع الشباب ، وتأثرت به كثيراً ، وكنت أرجع إلى القراءة فيه بين الفينة والأخرى ، وبمرور الزمن تبين لي أن هناك تكراراً في المعاني ، وضبابية في التعبير عن عدد من القيم الشرعية ، نظراً لاعتماد الشيخ الجيلاني رحمه الله على مصطلحات المدرسة الصوفية ، التي كان لها نفوذ في زمانه ، وهذا دفعني إلى اختيار المقاطع التي رأيت فيها فوائد ، وتنأى بي عن إشكالات عبارات أهل التصوف . فتجمّع لدي مختارات تحمل أفكاراً وإرشادات تربوية . ثم رأيت أن أضع لكل مقطع اخترته عنواناً يدل على أبرز معانيه ، وغالباً ما كنت أستله من كلام الشيخ رحمه الله تعالى ، وبذلت جهداً في أمور أخرى ، وسميته :

« جواهر الفتح الرباني »



دوري في « جواهر الفتح الرباني » :

- ١- ابتعدت عن التكرار في المعاني قدر الإمكان .
- ٢- تركت ما غلب على ظني أن فيه إشكالاً ، ولو بتأويل ، كما أشرت إلى هذا من قبل .
- ٣- تجنبته ذكر الأحاديث النبوية غير الصحيحة التي ذكرها الشيخ رحمه الله وأرشد إلى معانيها .
- ٤- ابتعدت -قدر الإمكان- عن ذكر الإشارات إلى قضايا عقدية ليست من اهتمام جيلنا ، مثل : (خلق القرآن) .

٥- أبقيت على طريقة تقسيم الكتاب إلى مجالس ، وهذا يسهل الرجوع إلى أصل الكتاب من أجل التعرف إلى ما تُرك منه .

٦- ذكرت عنواناً لكل مقطع اخترته ، وحرصت على أن يكون دالاً على المعنى المذكور في العبارات المختارة .



أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يكتب لهذا الجهد القبول ، وآمل أن يكون زاداً للمريين وتلاميذهم ، وأرجو من القراء الكرام لفت انتباهي إلى خطأ ، وأن تتسع صدورهم لتعدد الآراء .

بطاقة تعريف بالشيخ عبد القادر الجيلاني

- ولد الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى سنة ٤٧٠هـ - ١٠٧٧م في منطقة جيلان ، وتوفي عام ٥٦١هـ - ١١٦٦م ببغداد .
- تقع جيلان شمال إيران ، وتطل على جنوب بحر قزوين ، وإليها ينسب الشيخ عبد القادر ، فيقال : جيلاني أو كيلاني .
- توفي والده وهو صغير ، فعاش في كنف جده لأمه ، ولما بلغ الثامنة عشر من العمر قرر السفر إلى بغداد حاضرة الخلافة طلباً للعلم .
- يرجع نسب الشيخ عبد القادر إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما .
- كانت بغداد تعاني من الاضطرابات السياسية والفكرية والمذهبية والاجتماعية والاقتصادية .. بسبب ضعف الخلفاء وتنافس الأمراء ، وتصارع الأفكار والمذاهب .. فذاق الشاب عبد القادر آلام الجوع والخوف .
- شهد الشيخ عبد القادر نشاط « الباطنية = الإسماعيلية » وما أشاعوه من الذعر والاغتيالات .. وكان شاهداً على الفتن التي وقعت بين السنة والشيعة .
- وعلى الرغم من اضطراب الأوضاع .. إلا أن بغداد كانت تعج بأهل العلم من كل فن ، وكانت منطقة جذب لأصحاب المواهب .
- وتميّز في حياة الشيخ عبد القادر في بغداد مرحلتين :

الأولى : مرحلة الدراسة والتكوين : ودامت هذه المرحلة ٣٣ سنة (٤٨٨ - ٥٢١هـ)

- أقبل الشيخ خلالها على تحصيل العلم ؛ فتتلمذ على شيوخ عصره في بغداد ، وتفقه على المذهب الحنبلي .
- تأثر بالتصوف الذي كان يحمل لواءه أبو حامد الغزالي ، الذي توفي عام ٥٠٥هـ ؛ فجمع بذلك بين « الفقه » و « التصوف » .
- ولا ريب في أن ثقافة الشيخ عبد القادر الحنبلية ، والتي تؤكد على الالتزام الصارم بالقرآن والسنة ومنهج السلف في فهمهما ، قد أثرت على منهج الشيخ فأبعده عن علم الكلام وتفسيرات الصوفية المعتمدة على الإلهام .

الثانية : مرحلة الدعوة والإصلاح :

▪ تذكر المصادر التي تحدثت عن الشيخ عبد القادر أن عطاءه المستقل بدأ عام ٥٢١هـ - ١١٢٧م (وكان عمره ٥١ عاماً) .

▪ وأن منهجه الإصلاحى اعتمد على :

أولاً : التعليم :

- فقد ورث إدارة المدرسة التي أسسها شيخه أبو سعيد المخرمي ، وعمل على توسيعها إلى أن صارت مركزاً للعمل والفتوى والوعظ .

- وقد بنى الشيخ « الرباط » إلى جانب المدرسة ليكون سكناً للطلبة الوافدين .

- يقول د. ماجد عرسان الكيلاني في كتابه القيم « هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس » :

{ وتدل الأخبار المتعلقة بالمدرسة على أنها لعبت دوراً رئيسياً في إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية ، فقد كانت المدرسة تستقبل أبناء النازحين الذين فروا من وجه الاحتلال الصليبي ، فتقوم بإعدادهم ثم إعادتهم إلى مناطق المواجهة الدائرة تحت القيادة الزنكية . ولقد اشتهر - فيما بعد - نفر من هؤلاء الطلاب كابن نجح الواعظ ، الذي أصبح فيما بعد مستشار صلاح الدين السياسي والعسكري .. وموفق الدين - صاحب المغني - أحد مستشاري صلاح الدين .. ولقد وصف ابن قدامة المقدسي طريقة عبد القادر في التعليم وأثره في طلبته فقال : « دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسائة ، فإذا بالشيخ عبد القادر ممن انتهت إليه الرئاسة بما علماً وعملاً وحالاً واستفتاء ، وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم ، والصبر على المشتغلين وسعة الصدر ، وكان ملء العين ، وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً عزيزة ، وما رأيت بعده مثله » { .



ثانيا : الإعداد التربوي :

كان منهجه التربوي يقوم على قاعدة « مجاهدة النفس » بالاتباع للمعصوم ﷺ حتى يتولد عندها « إرادة جادة حازمة » تعمل وفق قاعدة « التخلي والتحلي » وصولاً إلى هدف : « الصفاء بلا كدر » .

وكان يركّز في التربية على أمور عملية لها آثار أخلاقية واجتماعية ، ومن ذلك :

١. الابتعاد عن الكذب قولاً ، وقبولاً ، ونشراً : وهذا يورث العبد صفاء العلم ، واستقامة الحال ، والكرامة عند الخالق والخلق .

٢. الوفاء بالوعود ، والأولى الابتعاد عنها أصلاً : وهذا يجنب العبد الحرج والكذب والحلف ، ويجيبه إلى العباد الصادقين .

٣. اجتناب الدعاء على أحد من الخلق ، وتجنب الظلم قولاً وفعلاً : وهذا يرفع مقام العبد عند الله ، وتكون مكانته عند الناس كريمة .

٤. الابتعاد عن وصف أحد من أهل القبلة بكفر أو شرك أو نفاق : وهذا يجنب المؤمن ادعاء العلم ، والوقوع في غضب الرب عز وجل ، ويورثه رحمة بالخلق ، وقدرة على التعامل الكريم مع المخالفين .

٥. غض البصر عن المعاصي : وهذا يجعل القلب صافياً ، ويقيه كثيراً من الخواطر الفاسدة ، ويساعده على الاستقامة .

٦. الاستغناء عن الخلق وعدم الاعتماد عليهم في حاجة مهما صغرت : وهذا يجعل الداعية في أعينهم عزيزاً ، ويهبه شجاعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويخلصه من الرياء والتصنع للمخلوقين .

٧. التواضع : ويعني به الشفقة على الخلق ، والوجل والحياء من الخالق ﷻ .

ومن المفيد أن نشير إلى أن الشيخ عبد القادر كان يعتمد ممارسات تتعدى النطاق الفردي إلى مشاركات جماعية ، كمجالس الذكر وقيام الليل ، ويعزز تربيته للأتباع بدراسات عن النفس البشرية ، ومداخل الشيطان ، والقيم الأخلاقية الواجبة ، وعن الأذكار والتقوى والورع .. إلخ .



ثالثاً : التربية الاجتماعية :

وتقوم هذه التربية على :

١. تنظيم حياة المرید : كاللباس ، والنوم ، ودخول المنزل والخروج منه ، والزينة ، والطعام ، والشراب ، ومعاملة الأهل والأولاد والآباء .

وكان يدعو إلى الحرص على الكسب ، وإلى البعد عن البطالة أو الاعتماد على هبات المحسنين ..

٢. تنظيم علاقة المرید بالجماعة الفاعلة : على المرید الطاعة المطلقة للشيخ ظاهراً وباطناً ، واستشارته في شؤونه كلها ، وعلى الشيخ معاملة المریدين بالحكمة والشفقة ، والارتقاء بهم ، وأن يكون لهم ملجأً وستراً وراعياً .. وإلا فعليه أن يبحث عن شيخ يؤدبه !! .

٣. تنظيم العلاقات الداخلية بين الأصحاب : تعتمد التربية الاجتماعية في هذا الباب على قيم أساسية ، منها :

(١) الإيثار . (٢) الصفح . (٣) الغيرة على الإخوان . (٤) خدمة الآخرين . (٥) البعد عن

الخلاف . (٦) اجتناب الجدل ، وستر العيوب ، وتلمس الأعذار ، وتأويل المخالفة . (٧)

حفظ المودة والبعد عن كل ما يزعج الإخوان . (٨) الصلة والإحسان . (٩) تحاشي الإيذاء

والغيبة . (١٠) تطهير القلب من الحقد والحسد .

٤. تنظيم علاقة المرید مع المجتمع : وتقوم العلاقة على قواعد شرعية ، نذكر منها :

- (١) موالاة الأشخاص عند الطاعة ومخافتهم عند المعصية .
- (٢) الحذر من صحبة المقصرين والبطالين ، مع الشفقة والرحمة .
- (٣) مصاحبة الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتدلل والسخاء .

رابعاً : الوعظ : وهو التوجه إلى عامة الناس بالدعوة إلى إصلاح أحوالهم .

- كان الشيخ عبد القادر يشعر بفضل الله عليه في موهبة الوعظ ويردد : « سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي »
- وكانت مواعظه مفعمة بالحماسة والإشفاق على حال الأمة ، وكان يناشد المسلمين أن يهبوا لتجديد الإسلام في حياتهم . ويجسد نظرتة هذه قوله : « دين محمد ﷺ تتواقع حيطانه ، ويتناثر أساسه ، هلموا يا أهل الأرض نشيد ما نهدم ، ونقيم ما وقع » !
- وكانت مواضيع الوعظ منصبة على :
 - ١ . انتقاد العلماء .
 - ٢ . نصيحة الحكام .
 - ٣ . التحذير من الأخلاق الاجتماعية الفاسدة .
 - ٤ . الدعوة إلى إنصاف الفقراء والعامة .



خامساً : الاهتمام بقضايا الأمة : ومن ذلك :

- التصدي للتطرف الباطني وللتيارات الفكرية المنحرفة .
- محاربة الخصومات المذهبية .
- إصلاح التصوف .



سادساً : التعاليم التي اهتم بها الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى :

- ١- التوحيد .
- ٢- القضاء والقدر .
- ٣- تصويب مفهوم الإيمان .
- ٤- تصحيح مفهوم أولي الأمر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٥- منزلة الدنيا والآخرة .
- ٦- النبوة والأنبياء .



وبعد : فإن هذا القدر من التعريف بالشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى قد لمس جوانب أساسية في الدور الإصلاحى الريادى ، الذى نهض به الشيخ رحمه الله فى ظروف شاذة استثنائية من حياة المسلمين ، ونشعر فى هذه الأيام - المفعمة بفتن جائحة ظاهرة وباطنة - أننا بأمس الحاجة إلى الاستفادة من تجارب الصالحين المصلحين ، لكي نمارس عملية الإصلاح الشامل على بصيرة ، ونحمل رسالة الإسلام إلى العالمين ؛ نقيّة من الشوائب ، ومتصلة بالحاضر ومتطلباته ، ومستشرفة لمستقبل أفضل بقلوب ملؤها الحبّ والرحمة والأمل .

وننصح الراغبين فى دراسة حياة الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني أن يرجعوا إلى المصادر التى تحدثت عنه بلغة معاصرة ، وعنّها أخذ هذا التعريف ، ونخص بالذكر :

- رجال الفكر والدعوة أبو الحسن الندوي
- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس د. ماجد عرسان الكيلاني
- الشيخ عبد القادر الجيلاني : الإمام الزاهد القدوة د. عبد الرزاق الكيلاني

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَمَّ بِنِعْمَتِهِ الصَّالِحَاتِ

المجلس الأول

يا غلام .. إنما يقود الناس البصير

يا غلام .. عظ نفسك أولاً ثم عظ نفس غيرك ، عليك بخويصة نفسك ، لا تتعدّ إلى غيرك وقد بقيَ عندك بقية تحتاج إلى إصلاحها .

ويحك .. أنت تعرف كيف تخلص غيرك؟! . أنت أعمى .. كيف تقود غيرك؟! ، إنما يقود الناس البصير ، إنما يخلصهم من البحر السابح المحمود ، إنما يرُدُّ الناس إلى الله عزَّ وجلَّ من عرفه ، أما من جهله كيف يدل عليه؟! ..

إذا كان التوحيد بباب الدار والشرك داخل الدار فهو النفاق بعينه ، ويحك .. أنت لسانك يتقي وقلبك يفجر ، لسانك يشكر وقلبك يعترض!! .



المؤمن مجاهد لا ينغمد سيفه

يا غلام .. عليك بالتقوى .. عليك بحدود الشرع ، والمخالفة للنفس ، والهوى ، والشيطان ، وأقران السوء .. المؤمن في جهاد هؤلاء لا ينكشف رأسه عن الخود ، لا ينغمد سيفه ، لا يعرو ظهر فرسه عن قربوس سرجه .



عليك بورع الخلوة ومراقبة الحق

يا غلام .. تحتاج في خلوتك إلى ورع يخرجك عن المعاصي والزلات ، ومراقبة تذكرك نظراً الحق عزَّ وجلَّ إليك . أنت محتاج مضطر إلى أن يكون هذا معك في خلوتك ، ثم تحتاج إلى محاربة النفس والهوى والشيطان ، خراب معظم الناس مع الزلات ، وخراب الزهاد مع الشهوات .



التوبة قلب دولة

يا غلام .. لا تكن مع النفس ، ولا مع الهوى ، ولا مع الدنيا .. حينئذ تجيئك الهداية من الحق عز وجل
التي لا ضلال بعدها . تُب عن ذنوبك وهروا عنها إلى مولاك عز وجل إذا تبت فليتب ظاهرك وباطنك ..
التوبة قلب دولة ، اخلع ثياب المعاصي بالتوبة الخالصة والحياء من الله عز وجل حقيقة لا مجازاً ، وهذا من
أعمال القلوب بعد طهارة الجوارح بأعمال الشرع ؛ القلب له عمل والقلب له عمل .



استقبل الداء بالصبر والشفاء بالشكر

يا غلام .. إذا جاءك الداء فاستقبله بيد الصبر واسكن حتى يجيء الدواء ، فإذا جاء الدواء فاستقبله بيد
الشكر .



لا تجعل العاجلة أكبر همك

يا غلام .. لا يكن همك ما تأكل وما تشرب ، وما تلبس ، وما تنكح ، وما تسكن ، وما تجمع ، كل
هذا هم النفس والطبع .. فليكن همك ربك عز وجل وما عنده .



المجلس الثاني

ما خلقت للبقاء .. فاعمل صواباً خالصاً

يا غلام .. ما خلقت للبقاء في الدنيا والتمتع فيها ، فغير ما أنت فيه من مكاره الحق عز وجل .. الإيمان قول وعمل .. إذا قلت : (لا إله إلا الله) فقد ادعيت . يقال : أيها القائل ألك بينة ؟ ما البينة ؟ ؛ امتثال الأمر ، والانتهاز عن النهي ، والصبر على الآفات ، والتسليم إلى القدر ، هذه بينة هذه الدعوى .
وإذا عملت هذه الأعمال ما تُقبل منك إلا بالإخلاص للحق عز وجل ، ولا يُقبل قول بلا عمل ، ولا عمل بلا إخلاص وإصابة السنة .



واسوا الفقراء واشكروا ربكم

واسوا الفقراء بشيء من أموالكم ، لا تردوا سائلاً وأنتم تقدر أن تعطوه شيئاً قليلاً كان أو كثيراً ، وافقوا الحق عز وجل في حبه العطاء ، واشكروه كيف أهلكم وأقدركم على العطاء .
ويحك .. إذا كان السائل هدية الله عز وجل وأنت قادر على إعطائه ، فكيف ترد الهدية على مهديها ؟ .
عندي تستمع وتبكي ، وإذا جاء الفقير يقسو قلبك ، فدلّ على أن بكاءك وسماعك ما كان خالصاً لله عز وجل ..



زهد الظاهر ، وزهد القلب

يا غلام .. ليس الشأن في خشونة ثيابك ومأكولك ، الشأن في زهد قلب .



لا تأخذ الرزق بيد الرغبة!

يا غلام .. تناول الأقسام بيد الزهد لا بيد الرغبة ، ليس من يأكل ويكي كمن يأكل ويضحك ، كُل الأقسام وقلبك مع الحق عزَّ وجلَّ ، فإنك تسلم من شرها ، إذا أكلت من يد الطبيب كان خيراً من أن تأكل وحدك ما لا تعلم أصله .



ما أقسى قلوبكم ، ضيَّعتم الأمانة!

ما أقسى قلوبكم! .. الأمانة قد ذهبت من بينكم ، الرحمة قد ذهبت فيما بينكم ، أحكام الشرع أمانة عندكم وقد تركتموها وختتم فيها! .



قابلوا العسر بالصبر واليسر بالشكر

احفظوا نعمه - عزَّ وجلَّ - بالشكر ، قابلوا أمره ونهيه بالسمع والطاعة ، قابلوا العسر بالصبر واليسر بالشكر ، هكذا كان من تقدمكم من النبيين والمرسلين والصالحين ؛ يشكرون على النعم ويصبرون على النقم .. قوموا من موائد معاصيه ، وكلوا من موائد طاعته ، واحفظوا حدوده . إذا جاءكم اليسر فاشكروه ، وإذا جاءكم العسر فتوبوا من ذنوبكم وناقشوا أنفسكم ، فإن الحق عزَّ وجلَّ ليس بظلام للعبيد .



تنبهوا ، إلى متى هذا النوم ؟

اذكروا الموت وما وراءه ، واذكروا الرب عزَّ وجلَّ وحسابه ونظرتة إليكم .
تنبهوا .. إلى متى هذا النوم ؟ . إلى متى هذا الجهل والتردد في الباطل ، والقيام مع النفس والهوى والعادة؟ .
لِمَ لَمْ تتأدبوا بعبادة الحق عزَّ وجلَّ ومتابعة شرعه؟ .
العبادة ترك العادة ، لِمَ لَمْ تتأدبوا بآداب القرآن وكلام النبوة؟! .



خالط الناس بالبصيرة

يا غلام .. لا تخالط الناس مع العمى ، مع الجهل ، مع الغفلة والنوم ، خالطهم بالبصيرة ، والعلم ، واليقظة ، فإذا رأيت منهم ما تحمده فاتبعه ، وإذا رأيت منهم ما يسؤوك فاجتنبه ، وردهم عنه .



ويحك .. كم تتأول وترخص ؟!

ويحك! .. كم تتأول وترخص؟! ، المتأول غادر ، ليتنا إذا ركبنا العزيمة وتعلقنا بالإجماع وأخلصنا في أعمالنا تخلصنا من الحق عزَّ وجلَّ! ، فكيف إذا تأولنا وترخصنا؟ العزيمة ذهبت وذهب أهلها .

هذا زمان الرخص لا زمان العزائم! ، هذا زمان الرياء والنفاق وأخذ الأموال بغير حق ، قد كثر من يصلي ويصوم ويحج ويزكي ، ويفعل أفعال الخير للخلق لا للخالق!!

كلكم موتى القلوب .. أحياء النفوس والأهوية ، طالبون للدنيا حياة القلب بامثال أمر الحق عزَّ وجلَّ والانتهاه عن نهيهِ .



المجلس الثالث

كن مسلماً في الخلوة والجلوة

ويحك! .. لسانك مسلم أما قلبك فلا ، قولك مسلم أما فعلك فلا ، فلأنت في جلوتك مسلم ، أما في خلوتك فلا .

أما تعلم أنك إذا صليت وصمت وفعلت جميع أفعال الخير ، إن لم ترد بهذه الأعمال وجه الله عز وجل فأنت منافق بعيد من الله عز وجل؟!!

تُب الآن إلى الله عز وجل من جميع أفعالك وأقوالك ومقاصدك الدينية .



العلم لا ينفعك بلا عمل

يا قوم .. هذا العلم لا ينفعكم بلا عمل ، تحتاجون أن تعملوا بهذا السواد على البياض ، وهو حكم الله عز وجل ؛ تعملون به يوماً بعد يوم وسنةً بعد سنة حتى تقع في أيديكم ثمرته.



علمك حجة لك أو عليك

يا غلام .. علمك يناديك : أنا حجة عليك إن لم تعمل بي ، وحجة لك إن عملت بي .



علمك يناديك فاسمعه بقلبك

علمك يناديك ولكنك لا تسمعه لأنه لا قلب لك ، اسمعه بأذن قلبك ، واقبل قوله فإنك تنتفع به ، العلم بالعمل يقربك إلى العالم المنزّل للعلم .



زكاة العلم

زكاة العلم نشره ودعوة الخلق إلى الحق عز وجل .



لا تأكل بدينك وواس غيرك بمالك

كل بكسبك ولا تأكل بدينك ، اكتسب ، وكل ، وواس منه غيرك .



يا عابد الخلق والأسباب!

يا عابد الخلق والأسباب ناسياً للحق عز وجل .. أسلم ثم تب ثم تعلّم واعمل وأخلص ، وإلا فلا تُهدى .



لست عدوي .. ولا أحابيك

ويحك! .. ما بيني وبينك عداوة ، غير أنني أقول الحق ولا أحابيك في دين الله عز وجل .



دع عنك الكلام فيما لا ينفعك

يا مسكين ، دع عنك الكلام فيما لا ينفعك ، اترك التعصب في المذهب ، واشتغل بشيء ينفعك في الدنيا والآخرة .. فرغ قلبك من هموم الدنيا فإنك مأخوذ منها عن قريب .. قصر أملك وقد جاءك الزهد في الدنيا ، لأن الزهد كله قصر الأمل .



اهجر قريباً طالحاً وصل بعيداً صالحاً

اهجر أقران السوء ، واقطع المودة بينك وبينهم ، وواصلها بينك وبين الصالحين ، اهجر القريب منك إذا كان من أقران السوء ، وواصل البعيد منك إذا كان من أقران الخير . كل من وادته صار بينك وبينه قرابة ، فانظر لمن توادد .



احذر بحر الدنيا فإنه عميق!

يا غلام .. احذر من بحر الدنيا فقد غرق فيه خلق كثير ، ما ينجو منه إلا آحاد الخلق ، هو بحر عميق يُغرق الكل ، غير أن الله عزَّ وجلَّ ينجي منه من يشاء من عباده .



أيها المدبر .. عن قريب أنت مأخوذ!

يا مدبر! .. أراك تُرضي الخلق وتسخط الخالق ، تحرب آخرتك بعمارة دنياك ، عن قريب أنت مأخوذ ، يأخذك الذي أخذهُ أليمٌ شديد ، أخذهُ ألوان كثيرة ؛ يأخذك بالعزل عن ولايتك ، يأخذك بالمرض والذل والفقر ، يأخذك بتسليط الشدائد والغموم والهموم ، يأخذك بتسليط ألسنة الخلق وأيديهم عليك ، تنبه يا نائم .



لا تأخذ الدنيا كحاطب ليل!

يا غلام .. لا تكن في أخذك الدنيا كحاطب ليل ما يدري ما يقع في يده .. إني أراك في تصرفاتك كحاطب ليل في ليلة ظلماء لا قمر فيها ولا ضوء معه ، وهو في رملة كثيرة الدغل والحشرات القاتلة فيوشك أن يقتله شيء منها ، عليك بالاحتطاب نهاراً فإن ضوء الشمس يمنعك أن تأخذ ما يضرك .

كن في تصرفاتك مع شمس التوحيد والشرع والتقوى ، فإن هذه الشمس تمنعك من الوقوع في شبكة الهوى والنفس والشیطان والشرك بالخلق ، وتمنعك عن العجلة في السير .



من استعجل أخطأ أو كاد

ويحك .. لا تعجل ، فإن من استعجل أخطأ أو كاد ، ومن تأنى أصاب أو كاد ؛ أي : قارب أن يصيب .
العجلة من الشيطان ، والتؤدة من الرحمن ، أكثر ما يملك على العجلة الحرص على الدنيا ، اقمع فإن القناعة
كنز لا ينفد .



المجلس الرابع

اغتنموا الأبواب المفتوحة

يا قوم .. انتهزوا واغتنموا باب الحياة ما دام مفتوحاً ، عن قريب يغلق عنكم . اغتنموا أفعال الخير ما دمتم قادرين عليها . اغتنموا باب التوبة وادخلوا فيه ما دام مفتوحاً لكم . اغتنموا باب الدعاء فهو مفتوح لكم . اغتنموا باب مزاحمة إخوانكم الصالحين فهو مفتوح لكم .



يا قوم .. ارجعوا من إباقتكم!

يا قوم .. ابنوا ما نقضتم ، اغسلوا ما نجستم ، أصلحوا ما أفسدتم ، صفّوا ما كدّرتم ، ردوا ما أخذتم ، ارجعوا إلى مولاكم من إباقتكم وهربكم! .



الكسلان محروم

يا غلام .. لا تكسل فإن الكسلان يكون أبداً محروماً ، والندامة في ريقه .. جودّ أعمالك .. وقد جاد الحق عزّ وجلّ عليك بالدنيا والآخرة .



ما أحسن عشرة الخلق بأداب الشرع!

حُسْنُ العِشْرَةِ مع الخلق والموافقة لهم مع حدود الشرع ورضاه حسنٌ مبارك .. وأما إذا كان ذلك مع خرق حد من حدوده وعدم رضاه فلا ولا كرامة لهم .



لا تَدْعُ بلسانك وقلبك معترض!

يا غلام .. انصب شبكة الدعاء .. وارجع إلى الرضى .. لا تَدْعُ بلسانك وقلبك معترض ..



ذكر البذر وقت الحصاد لا ينفع

يوم القيامة يتذكر الإنسان ما فعل من خير وشر .. فالندامة هناك لا تنفع .. ذكر الحرث والبذر وقت حصاد الناس لا ينفع .. إذا جاءك الموت انتبهت وقت لا ينفعك الانتباه .



من مفاسد صحبة الأشرار

يا غلام .. صحبتك للأشرار توقعك في سوء الظن بالأخيار .. امش تحت ظل كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسوله ﷺ وقد أفلحت .



لا تغفلوا .. زمانكم يضيع!

يا قوم .. استحيوا من الله عزَّ وجلَّ حق الحياء ، لا تغفلوا . زمانكم يضيع ؛ قد اشتغلتم بجمع ما لا تأكلون ، وتأمّلون ما لا تدركون ، وتبنون ما لا تسكنون ، كل هذا يحجبكم عن مقام ربكم عزَّ وجلَّ .



من شرائط حُبِّ الله

ويحك .. قد ادعيت محبة الله عزَّ وجلَّ! ، أما علمت أن لها شرائط ؟ من شرائط محبته موافقته فيك وفي غيرك ، ومن شرائطها ألا تسكن إلى غيره ، وأن تستأنس به ، ولا تستوحش معه .
إذا سكن حب الله قلب عبد أنس به وأبغض كل ما يشغل عنه .

تب من دعواك الكاذبة ، هذا شيء لا يجيء بالتخلي والتمني والكذب والنفاق والتصنع .. تب واثبت
على توبتك ، فليس الشأن في توبتك ، الشأن في ثبوتك عليها .. ليس الشأن في غرسك ، الشأن في ثبوته
وتغصينه وثمرته .



الزموا الحق في جميع أحوالكم

الزموا موافقة الحق عزَّ وجلَّ في البأساء والضراء .. والفقر والغنى .. والشدة والرخاء .. في السقم
والعافية .. في العطاء والمنع .



المجلس الخامس

تمام العبودية

يا غلام .. أنت عبد آبق من مولاك .. ارجع إليه وذلّ له ، وتواضع لأمره بالامتثال ، ولنهيته بالانتهااء ، ولقضاءه بالصبر والموافقة .

إذا تمّ لك هذا تمت عبوديتك لسيدك وجاءتك منه الكفاية ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ .. ﴾ [القصص : ٣٦] .

إذا صحت عبوديتك له أحبك ، وقوى حُبّه في قلبك وآنسك به وقربك منه .. فتكون راضياً عنه في جميع أحوالك .



ذهاب دينكم بأربعة أشياء

لا تكونوا من الذين إذا وعظوا لم يتعظوا ، وإذا سمعوا لم يعملوا . ذهاب دينكم بأربعة أشياء :

الأول : أنكم لا تعملون بما تعلمون .

الثاني : أنكم تعملون بما لا تعلمون .

الثالث : أنكم لا تتعلمون ما لا تعلمون .. فتبقون جهالاً .

الرابع : أنكم تمنعون الناس من تعلّم ما لا يعلمون .



مجالس الذكر للمداواة يا غافل

يا قوم .. إذا حضرتم مجالس الذكر تحضرونها للفرجة لا للمداواة! .. تعرضون عن وعظ الواعظ وتحفظون عليه الخطأ والزلل .. وتستهزئون وتضحكون وتلعبون! .. توبوا من هذا ، لا تشبهوا بأعداء الله عزّ وجلّ وانتفعوا بما تسمعون .



يا عجباً .. كأنكم لا تموتون!

قد غفلتم كأنكم لا تموتون! .. وكأنكم يوم القيامة لا تحشرون! .. وبين يدي الحق لا تحاسبون! ..
وعلى الصراط لا تجوزون! .. هذه صفاتكم وأنتم تدعون الإسلام والإيمان! .. هذا القرآن والعلم حجة عليكم
إذا لم تعملوا بهما .



أعقل الناس ، وأجهل الناس

يا غلام .. تنبه قبل أن تُنبه .. تدبّر وخالط أهل الدين فإنهم هم الناس .. أعقل الناس من أطاع الله عزَّ
وجلَّ .. وأجهل الناس من عصاه .



تربت يداك!

قال النبي ﷺ : « .. تَرَبَّتْ يَدَاكَ » رواه البخاري ، يعني : افتقرت . وأترب : إذا استغنى . إذا خالطت
أهل الدين وأحببتهم استغنت يداك .. وقلبك يهرب من النفاق وأهله .. المنافق المرائي لا عمل له ، اعمل
وأخلص ولا تنظر إلى عملك في الجملة ، لا يقبل - سبحانه وتعالى - منك إلا ما أردت به وجهه لا وجه الخلق .



قلل فرحك وكثّر حزنك

ويحك! .. تعمل للخلق وتريد أن يقبله الحق عزَّ وجلَّ! هذا هوسٌ منك .. دع عنك الشره والبطر
والفرح .. قلل فرحك وكثّر حزنك فإنك في دار الحزن .. في دار السجن .



إذا صحت خلوتك .. صفا قلبك

يا غلام .. إذا صحت خلوتك مع الله عزَّ وجلَّ .. صفا قلبك . يصير نظرك عبيراً ، وقلبك فكراً .. التفكير في الدنيا عقوبة وحجاب .. والتفكر في الآخرة علم وحياة للقلب .. ما أعطي عبد التفكير إلا أعطي العلم بأحوال الدنيا والآخرة .



ويحك .. رزقك مقسوم!

ويحك! .. تضيع قلبك في الدنيا وقد فرغ عزَّ وجلَّ من أقسامك منها .. حرصك يفضحك عند الله عزَّ وجلَّ وعند الخلق .



صحبة الأحمق صحبة غبن

يا غلام .. تصحب الجهال فيتعدى إليك من جهلهم ، صحبة الأحمق صحبة غبن ، اصحب المؤمنين الموقنين العاملين العاملين بعلمهم .. ما أحسن أحوال المؤمنين في جميع تصرفاتهم .. ما أقواهم على مجاهداتهم وقهرهم لنفوسهم وأهويتهم! .



المجلس السادس

اقبل نصح أخيك

اقبل نصح أخيك المؤمن ولا تخالفه . فإنه يرى لك ما لا ترى أنت لنفسك .
المؤمن الصادق في نصحه لأخيه المؤمن يبين له أشياء تخفى عليه .. تُفرّق له بين الحسنات والسيئات ..
يعرّفه ما له وما عليه .



سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق

سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي .. إني ناصح ولا أريد على ذلك جزاء .. ما أنا
طالب دنيا .. فرحي بفلاحكم ، وغمي لهلاككم .



يا قوم اعرفوا قدركم

يا قوم .. دعوا التكبر .. اعرفوا قدركم وتواضعوا في نفوسكم ؛ أولكم نطفة من ماء مهين .. وآخركم
جيفة ملقاة !! .

لا تكونوا ممن يقوده الطمع ، ويصيده الهوى ويحمله إلى أبواب السلاطين في طلب شيء منهم لم يُقسم
له ، ويطلب منهم ما قد قسم له بالذل والمهانة !! .



يا جاهلاً بالقدر والمقدّر

ويحك .. يا جاهلاً بالقدر والمقدر! . أتظن أن أبناء الدنيا يقدرّون أن يعطوك ما لم يُقسم لك؟! . ولكن
هذه وسوسة الشيطان الذي قد تمكن من قلبك ورأسك . لست عبد الله عزّ وجلّ وإنما أنت عبد نفسك وهواك
وشيطانك وطبعك ودرهمك ودينارك .

اجهد حتى ترى مفلحاً

اجهد حتى ترى مُفلحاً .. حتى تفلح بطريقه .. أنت ترى المفلح بعيني رأسك لا بعيني قلبك .. فلا جرم لا يكون لك بصيرة تبصر بها غيرك. قال الله تعالى : ﴿... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج : ٤٦]



بائع الدين بالتين!

الطامع في أخذ الدنيا من أيدي الخلق يبيع الدين بالتين ، يبيع ما يبقى بما يفنى ، فلا جرم لا يقع بيده لا هذا ولا هذا .



أصلح معيشتك .. ولا تبذل للناس دينك

ما دمت ناقص الإيمان فدونك وإصلاح معيشتك .. حتى لا تحتاج إلى الناس فتبذل لهم دينك وتأكل أموالهم به .



الزم باب ربك واسأله اليقين

يا غلام .. إن قدرت أن تتفرغ من هموم الدنيا فافعل .. وإلا فهول بقلبك إلى الحق عزَّ وجلَّ .. الزم بابه وسله أن يطهر قلبك ويملاه بالإيمان .. والغنى به .

سله أن يعطيك اليقين ويؤنس قلبك به ، ويشغل جوارحك بطاعته ..

اطلب الكل منه لا من غيره .. لا تدل لمخلوق مثلك.



فقه اللسان .. وغفلة القلب!

يا غلام .. فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك إلى الحق خطوة .. السير سير القلب .. العمل عمل المعاني مع حفظ حدود الشرع بالجوارح .



لا تفرط في إحكام الأساس!

قد سبق تفريظك في إحكامك للأساس .. ما ينفكك إحكامك للبناء الذي فوقه؟! .

إذا تغير البناء والأساس محكم قدرت أن تجر البناء .. أساس الأعمال التوحيد والإخلاص .. فمن لا توحيد له ولا إخلاص له لا عمل له .. أحكم أساس عملك بالتوحيد والإخلاص .. يد التوحيد هي البانية لا يد الشرك والنفاق .



المجلس السابع

اصبروا .. فالدنيا آفات ومصائب

يا قوم .. اصبروا فإن الدنيا كلها آفات ومصائب .. والنادر منها غير ذلك .. ما من نعمة إلا وفي جنبها نقمة ، ما من فرحة إلا ومعها ترحة ، ما من سعة إلا ومعها ضيق .. أعطوا الدنيا حياتكم وتناولوا أقسامكم منها بيد الشرع .. فإنه هو الدواء في ما يؤخذ من الدنيا .



أنكر على نفسك لتنكر على غيرك

إذا كنت منكراً على نفسك قدرت على الإنكار على غيرك .



أثر الإيمان في إزالة المنكر

على قدر قوة إيمانك تزيل المنكرات .. وعلى قدر ضعفه تقعد في بيتك وتتخارس عن إزالتها .



أقدام الإيمان عند اللقاء تثبت

أقدام الإيمان هي التي تثبت عند لقاء شياطين الإنس والجن .. هي التي تثبت عند نزول البلايا والآفات .



المجلس الثامن

ثوب المرآئي نظيف وقلبه نجس

المرآئي .. ثوبه نظيف ، وقلبه نجس ، يزهّد في المباحات ويكسل عن الاكتساب ، ويأكل بدينه .. يخفى أمره على العوام ولا يخفى على الخواص ، كل زهده وطاعته على ظاهره ، ظاهره عامر وباطنه خراب .



اخلع ثياب توائيك!

اخلع ثياب توائيك في حقوق الله عزّ وجلّ ، اخلع ثياب وقوفك مع الخلق وشركك بهم ، اخلع ثياب الشهوات والرعونات والعجب والنفاق ، وحبك للقبول عند الخلق ، وإقبالهم عليك ، وعطاياهم لك ، اخلع ثياب الدنيا والبس ثياب الآخرة .



الطريق إلى الصلاح والنجاح

من أفنى الخلق بيد توحيدده ، وأفنى الدنيا بيد زهده .. فقد استكمل الصلاح والنجاح ، وحظي بخير الدنيا والآخرة .



المجلس التاسع

المؤمن صابر

المؤمن يثبت عنده أن الله عزَّ وجلَّ ما يبتليه بشيء إلا لمصلحة تعقب ذلك .. إما دنيا أو آخرة .. فهو راضٍ بالبلاء صابراً عليه غير متهم ربه عزَّ وجلَّ .



كن مع الله ودع خدمة السلاطين

يا غلام .. اخدم الحق عزَّ وجلَّ ولا تشتغل عنه بخدمة هؤلاء السلاطين الذين لا يضررون ولا ينفعون . أيش يعطونك؟! ، أيعطونك ما لم يقسم لك؟ أو يقسمون لك شيئاً لم يقسمه الحق عزَّ وجلَّ؟! .. أما تعلم أنه لا معطي ولا مانع ، ولا ضار ولا نافع ، ولا مقدم ولا مؤخر ، إلا الله عزَّ وجلَّ؟! . فإن قلت : إني أعلم ذلك . قلت لك : كيف تعلم هذا وتقدم غيره عليه؟! .



ويحك .. كيف تفسد عملك؟!!

ويحك! .. كيف تفسد آخرتك بدنياك؟! كيف تفسد طاعة مولاك عزَّ وجلَّ بطاعة نفسك وهواك وشيطانك والخلق؟! كيف تفسد تقواك بشكواك إلى غيره؟! . أما تعلم أن الله عزَّ وجلَّ حافظٌ للمتقين ، وناصرٌ لهم ، وراذٌ عنهم ، ومعلم لهم .. وآخذ بأيديهم وينجيهم من المكاره ، وناظرٌ إلى قلوبهم ، ورازقهم من حيث لا يحتسبون؟! .



المجلس العاشر

عبادة التقي وعبادة المنافق

التقي لا يتكلف عبادة الحق عز وجل لأنها صارت طبعه ، فهو يعبد الله بظاهره وباطنه من غير تكلف منه .

وأما المنافق فهو في كل أحواله يتكلف ، ولا سيما في عبادة الحق عز وجل ، يتكلفها ظاهراً ويتركها باطناً ، لا يقدر أن يدخل مدخل المتقين ؛ لكل مكان مقال ، ولكل علم رجال ، للحرب رجال خلقت .



توبوا من نفاقكم !

يا منافقون .. توبوا من نفاقكم وارجعوا من إياكم .. كيف تتركون الشيطان يضحك عليكم ؟ ويشتفي بكم ؟. إن صليتم وإن صتمتم فعلتم ذلك للخلق لا للحق عز وجل ، وهكذا إن تصدقتم وزكيتم وحججتم ، أنتم ﴿ غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ [الغاشية : ٣] عن قريب تَصَلُّون ﴿ .. نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية : ٤] إن لم تتداركوا وتتوبوا وتعذروا .



يسعكم ما وسع سلفكم

عليكم بالاتباع من غير ابتداع ، عليكم بمذهب السلف الصالح ، امشوا في الجادة المستقيمة .. لا تشبيه ولا تعطيل .. بل اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ .. من غير تكلف ولا تنطع ولا تشدد ، ولا تمسّدق ولا تمعقل .. يسعكم ما وسع من كان قبلكم .



لأي شيء تفعل ذلك ؟

ويحك .. تحفظ القرآن ولا تعمل به ، وتحفظ سنة رسول الله ولا تعمل بها .. فلأي شيء تفعل ذلك ؟!
تأمر الناس وأنت لا تفعل ، وتنهاهم وأنت لا تنتهي ! ، قال الله عز وجل : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٣] .



الإيمان هو المقاوم للآفات

الإيمان هو المقاوم للآفات ، هو الصابر تحت ثقلنا ، هو المصارع ، هو المقاتل .



باب الخالق .. وباب الخلق !

من فاته باب الحق عز وجل قعد على أبواب الخلق ، من ضيع طريق الحق عز وجل وضل عنها قعد على طريق الخلق ! .



كن مع الله تكن غنياً

كن مع الله عز وجل تكن غنياً عزيزاً أميراً مؤمراً دليلاً .. من استغنى بالله عز وجل احتاج إليه كل شيء .. وهذا شيء لا يجيء بالتحلي والتمني ، ولكن بشيء في الصدر وصدقه العمل .



ليكن الخرس دأبك

يا غلام .. ليكن الخرس دأبك والحمول لباسك ، والهرب من الخلق كل مقصودك .. إلى أن يترعرع إيمانك ، ويقوى قدم إيقانك ، ويتريش جناح صدقك ، وتنتفح عينا قلبك .. فحينئذ أطلق لسانك في الكلام ، واخلع لباس الحمول ، واترك الهرب من الخلق .. فإنك دواء لهم غير مستضر في نفسك .. لا تبالي بقلبتهم وكثرتهم ، وإقبالهم وإدبارهم ، وحمدهم وذمهم .

تأدبوا مع ربكم

يا قوم .. اعرفوا الخالق .. وتأدبوا بين يديه .. ما دامت قلوبكم بعيدة عنه فأنتم سيئو الأدب .. وإذا قربت حسن أدبها .



الظاهر عنوان الباطن!

كل إناء ينضح بما فيه ، أعمالك دلائل على اعتقادك ، ظاهره دليل على باطنك ، ولهذا قال بعضهم :
الظاهر عنوان الباطن .



تواضع .. ترفع

إذا تواضعت للصلحين فقد تواضعت لله عز وجل ، تواضع .. فإن من تواضع رفعه الله عز وجل ، أحسن الأدب بين يدي من هو أكبر منك .



لا تضيع عمرك بحفظ العلم

يا غلام .. قد ضيعت العمر في كتب العلم وحفظه من غير عمل ! .



سعة الصدر وطيب القلب

يا غلام .. إن أردت سعة الصدر وطيب القلب فلا تسمع ما يقول الخلق ، ولا تلتفت إلى حديثهم ، أما تعلم أنهم ما يرضون عن خالقهم فكيف يرضون عنك ؟ أما تعلم أن كثيراً منهم لا يعقلون ولا يبصرون ولا يؤمنون ؟ بل يكذبون ولا يصدقون .



المجلس الحادي عشر

اعرف ربك ولا تكن جاهلا !

يا قوم .. اعرفوا الله ولا تجهلوه ، وأطيعوا الله ولا تعصوه ، ووافقوه ولا تخالفوه ،
وارضوا بقضائه ولا تنازعوه ، واعرفوا الحق عزَّ وجلَّ بصنعتة ؛ هو الخالق الرزاق ، الأول والآخر ،
والظاهر والباطن .. الفعال لما يريد .

﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .



لا تنسَ العهد

يا غلام .. اعمل بحكمه وعلمه -عزَّ وجلَّ- ولا تخرج عن الخطة ، لا تنسَ العهد ، جاهد نفسك وهواك
وشيطانك وطبعك وديناك ، ولا تيأس من نصره الله عزَّ وجلَّ .. فإنها تأتيك مع ثباتك ، قال الله عزَّ
وجلَّ : ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣] . وقال : ﴿ ... فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [
المائدة : ٥٦] . وقال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت :
٦٩]



يا قوم .. انصحوا القرآن

يا قوم .. انصحوا القرآن بالعمل به لا بالمجادلة فيه .. الاعتقاد كلمات يسيرة والأعمال كثيرة .. عليكم
بالإيمان به .. صدقوا بقلوبكم ، واعملوا بجوارحكم .. اشتغلوا بما ينفعكم .. لا تلتفتوا إلى عقول ناقصة دنية .



لا يُترك النص بالقياس

يا قوم .. المنقول لا يُستنتج بالعقل .. والنص لا يُترك بالقياس . لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى .

لسانٌ عليمٌ وقلبٌ جاهلٌ!

لا ينفع لسان عليم وقلب جاهل .. يا علماء يا جهال ، يا حاضرون يا غائبون .. استحيوا من الله عزَّ وجلَّ ، وانظروا بقلوبكم إليه ، ذلوا له .. واصلوا الضياء بالظلام في طاعته .



وأداوي عبد الدنيا

ما أحب النظر إلا لطالبي الآخرة وطالبي الحق عزَّ وجلَّ .. وأما طالب الدنيا والخلق والنفس إيش أعمل به ؟! غير أني أحب مداواته لأنه مريض .. لا يصبر على المريض إلا الطبيب .



لا يعرف الإخلاص إلا المرائي!

الغالب من المخلصين كانوا منافقين ، ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه : « لا يعرف الإخلاص إلا المرائي » . النادر من كل نادر من يخلص من أول أمره إلى آخره .. الصبيان في أول أمرهم يكذبون ويلعبون بالتراب والنجاسات ، ويوقعون أنفسهم في المهالك ، ويسرقون من آبائهم وأمهاتهم ، ويمشون بالنميمة ، وكلما دبَّ العقل فيهم تركوا شيئاً فشيئاً وتأدبوا بالآباء والأمهات والمعلمين .



متى ينفع الدواء ؟

الله عزَّ وجلَّ خلق الدواء والداء ؛ المعاصي داء والطاعة دواء .. الظلم داء والعدل دواء .. والخطأ داء والصواب دواء .. ومخالفة الحق عزَّ وجلَّ داء والتوبة من سُكر الذنوب دواء .. إنما يتم لك الدواء إذا فارقت الخلق بقلبك ووصلته بربك عزَّ وجلَّ .



لا تغتر بجلم الله عنك!

يا غلام .. لا تغتر بجلم الله عزَّ وجلَّ عنك فإن بطشه شديد . لا تغتر بمؤلاء العلماء الجهال بالله عزَّ وجلَّ ، كل علمهم عليهم لا لهم ، هم علماء بحكم الله عزَّ وجلَّ جهال بالله عزَّ وجلَّ .. يأمر الناس بأمر ولا يمتثلونه ، وينهونهم عن شيء ولا ينتهون عنه .. يدعون إلى الحق عزَّ وجلَّ وهم يفرون منه!! .



المجلس الثاني عشر

من أنيسك في خلوتك وجلوتك ؟!

من أنيسك في الوحدة ؟ من جليسك في الجلوة ؟ يا كذاب .. أنيسك في الوحدة نفسك وشيطانك وهواك والتفكر في دنياك ، وفي الجلوة شياطين الإنس .. الذين هم أقران السوء وأصحاب القيل والقال!.



احذروا ثلاثاً

احذروا من الغيبة .. فإنها تأكل الحسنات كم تأكل النار الحطب .. ما تعودها من أفلح قط ، ومن عُرف بها قلّت حرمته عند الناس .

واحذروا من النظر بشهوة .. فإنه يزرع المعصية في قلوبكم ، وعاقبته غير محمودة في الدنيا والآخرة .

واحذروا من اليمين الكاذبة .. فإنها تترك الديار بلاقع .. تُذهب بركة الأموال .



دع اليمين الكاذبة!

ويحك .. تنفق مالك باليمين الكاذبة وتخسر دينك! ، لو كان لك عقل لعلمت أن هذه هي الخسارة بعينها ، تقول : والله عزّ وجلّ ما في هذه البلدة مثل هذا المتاع ، ولا عند أحد مثله ، والله إنه يسوي كذا وكذا ، وإنه عليّ بكذا وكذا .. وأنت كاذب في كل ما قلته ، ثم تشهد بالزور وتحلف بالله إنك صادق! .



ستؤدبك النار

تأدبوا رحمكم الله تعالى بين يدي الحق عزّ وجلّ .. من لم يتأدب بآداب الشرع أدبته النار يوم القيامة .



أصخور أتم ؟!

يا غلام .. لعل غداً يأتي وأنت مفقود من ظهر الأرض غير موجود ، أو لعل هذا يكون ساعة أخرى ..
إيش هذه الغفلة؟! ، ما أقسى قلوبكم! ، صخور أتم ، أقول لكم وغيري يقول لكم وأنتم على حالة
واحدة!! .

القرآن يتلى عليكم ، وأخبار الرسول وسيرُ الأولين تقرأ عليكم ، ولا تتجنبون ولا تتغير أعمالكم! .



المعاصي بريد الكفر

حاسب نفسك قبل مجيء الآخرة ، ولا تغتر بحلم الله عزَّ وجلَّ عنك وكرمه عليك .. المعاصي بريد
الكفر ، كما أن الحمى بريد الموت ، عليك بالتوبة قبل الموت .. قبل مجيء الملك الموكل بأخذ الأرواح .



يا شباب .. الكذب نقمة

يا شباب .. توبوا ؛ أما ترون الحق عزَّ وجلَّ يبتليكم بالبلاء حتى تتوبوا ، وأنتم لا تعقلون وتصرون على
معاصيه ؟ .. الكذب نقمة لا نعمة ، عقوبة للذنوب لا زيادة في الدرجات والكرامات.



الفرج قريب فلا تيأس

يا قوم .. لا تيأسوا من روح الله عزَّ وجلَّ وفرجه فإنه قريب .. لا تيأسوا فإن الصانع الله ﴿... لا تدري
لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق : ١] .



الصبر أساس لكل خير

لا تهرب من البلاء فإن البلاء مع الصبر أساس لكل خير .. فإذا لم تصبر على البلاء فلا أساس لك .. لا بقاء لبناء إلا بأساس .. أرأيت بيتاً ثابتاً على مزبلة ربوة ؟ .



المجلس الثالث عشر

الجاهل .. كل همه الدنيا

يا غلام .. قَدِّمِ الآخرةَ على الدنيا ترجمهما جميعاً ، وإذا قدمت الدنيا على الآخرة خسرتهما جميعاً ..
عقوبة لك كيف اشتغلت بما لم تؤمر به .

إذا لم تشتغل بالدنيا أمدك الله عزَّ وجلَّ بالمعونة عليها ، ورزقك التوفيق وقت الأخذ منها ، وإذا أخذتَ منها شيئاً وُضعتْ فيه البركة .

المؤمن يعمل لدنياه وآخرته ، يعمل لدنياه بُلغته ، بقدر ما يحتاج إليه ، يقنعه منها كزاد الراكب ، لا يُحصل منها الكثير ، الجاهل كل همه الدنيا .



إلى متى إقبالك على الخلق ؟

يا معرضاً عن الحق عزَّ وجلَّ وعن الصديقين من عباده .. مقبلاً على الخلق مشركاً بهم .. إلى متى إقبالك عليهم؟! ، إيش ينفعونك ؟ ليس بأيديهم ضرر ولا نفع ، ولا عطاء ولا منع . لا فرق بينهم وبين سائر الجمادات فيما يرجع إلى الضرر والنفع .. المعطي والمانع واحد ، الخالق والرازق هو الله عزَّ وجلَّ .. هو خالق السموات والأرض وما فيهن وما بينهما .



وأسفا عليكم!

وأسفا عليكم يا خلق الله ، ما تعرفون خالقكم حق معرفته؟! .. وأما أنت يا عالمٌ فمشتغل بالقال والقليل وجمع المال عن العمل بعلمك ، فلا جرم يقع في يدك من الصورة دون المعنى .



إذا أراد الله بعبد خيراً .. علمه

إذا أراد الله تعالى بعبد من عبيده خيراً علمه ، ثم ألهمه العمل والإخلاص ، ومنه أدناه ، وإليه قرّبه ، وعرفه وعلمه علم القلوب .



اغسل نجاسة الذنب بماء التوبة

يا غلام .. لا تيأس من رحمة الله عزّ وجلّ بمعصية ارتكبتها ، بل اغسل نجاسة ثوب دينك بماء التوبة والثبات عليها والإخلاص فيها ، وطيبه وبخّره بطيب المعرفة .

احذر من هذا المنزل الذي أنت فيه ، فإنك كيفما التفت فالسباع حولك ، والأذايا تقصدك ، تحوّل عنه وارجع إلى الحق عزّ وجلّ بقلبك ، لا تأكل بطبعك وشهوتك وهواك ، لا تأكل إلا بشاهدين عدلين وهما: الكتاب والسنة .



القلب الطيب هو الحصن

يا غلام .. الدواء في توحيد الله عزّ وجلّ بالقلب لا باللسان فحسب ، التوحيد والزهد لا يكونان على الجسد واللسان ؛ التوحيد في القلب ، والزهد في القلب ، والتقوى في القلب ، والمعرفة في القلب ، والعلم بالحق عزّ وجلّ في القلب ، ومحبة الله عزّ وجلّ في القلب ، والقرب منه في القلب .

كن عاقلاً لا تهوس ولا تتصنع ولا تتكلف ، أنت في هوس وتصنع وتكلف وكذب ورياء ونفاق ، كل همك استجلاب الخلق إليك . أما تعلم أنك كلما خطوت بقلبك خطوة إلى الخلق بعدت من الحق عزّ وجلّ ؟ تدعي أنك طالب الحق عزّ وجلّ وأنت طالب الخلق! ، مثلك مثل من قال : أريد أن أمضي إلى مكة . وتوجه إلى خراسان فبعد من مكة . تدعي أن قلبك قد خرج من الخلق .. وأنت تخافهم وترجوهم! ، ظاهرك الزهد وباطنك الرغبة ، ظاهرك الحق -عزّ وجلّ- وباطنك الخلق!! .



الموحد حجة الله على الخلق

الموحدون الصالحون حجة الله على بقية الخلق ، منهم من يتعزى عن الدنيا من حيث ظاهره وباطنه ، ومنهم من يتعزى عنها من حيث باطنه فحسب ، لا يرى الحق عزَّ وجلَّ على بواطنهم منها شيئاً ، تلك القلوب الصافية .



من هو الشجاع ؟

الشجاع من طهر قلبه مما سوى الله عزَّ وجلَّ ، ووقف على بابه بسيف التوحيد وضمصامة الشرع ، لا يخلي شيئاً من المخلوقات يدخل إليه ، يجمع قلبه بمقلب القلوب ، الشرع يهذب الظاهر ، والتوحيد والمعرفة يهذبان الباطن .

يا هذا بين قالوا وقلنا ما يجيء شيء ، تقول : هذا حرام ، وأنت مرتكبه ، وهذا حلال ، وأنت لا تفعله ولا تستعمله !! .



يا مدعي العلم .. أين بكاؤك ؟!

مَثَلُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ العالِمَ الذي لا يعمل بعلمه بالحمار ، فقال : ﴿ ... كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ... ﴾ [الجمعة : ٥] .

الأسفار هي كتب العلم ، هل ينتفع الحمار بكتب العلم ؟ ، ما يقع بيده منها سوى التعب والنصب ، من ازداد علمه ينبغي أن يزداد خوفه من ربه عزَّ وجلَّ وطواعيته له .

يا مدعي العلم! أين بكاؤك من خوف الله عزَّ وجلَّ ؟ أين حذرک وخوفك ؟ أين اعترافك بذوبك ؟ أين مواصلتك الضياء بالظلام في طاعة الله عزَّ وجلَّ ؟ أين تأديبك لنفسك ومجاهدتها في جانب الحق وعدواتها فيه ؟ .



يا نياماً لا يُنام عنهم!

يا نياماً لا يُنام عنهم ، يا معرضين لا يُعرض عنهم ، يا ناسين لا يُنسون ، يا تاركين لا يُتركون ، يا جهالاً بالله عز وجل ورسوله ﷺ ومن تقدم ومن تأخر ، أنتم كخشب ممدود نُجر لا يصلح لشيء .



المجلس الرابع عشر

أما يكفيك نفاقك؟!!

يا منافق! .. طهر الله عزَّ وجلَّ الأرض منك ، ما يكفيك نفاقك حتى تغتاب العلماء والأولياء والصالحين بأكل لحومهم! ، أنت وإخوانك المنافقون مثلك ، عن قريب تأكل الديدان ألسنتكم ولحومكم وتقطعكم وتمزقكم ، والأرض تضمكم فتسحقكم وتقلبكم .

لا فلاح لمن لا يحسن ظنه بالله عزَّ وجلَّ وعباده الصالحين ويتواضع لهم .



لو علمتم لتأدبتم

توبوا إلى الله عزَّ وجلَّ واعتذروا إليه ، واعترفوا بذنوبكم بينكم وبينه ، وتضرعوا بين يديه . إيش بين أيديكم؟! ، لو عرفتم لكنتم على غير ما أنتم عليه ، تأدبوا بين يدي الحق عزَّ وجلَّ كما كان يتأدب من سبقكم .



لا تستهينوا بأهل العلم

لا تستهينوا بكلمات الحكماء والعلماء ، فإن كلامهم دواء ، وكلماتهم ثمرة وحي الله عزَّ وجلَّ ، ليس بينكم نبي موجود بصورة حتى تتبعوه ، فإذا تبعتم المتبعين للنبي ﷺ ، المحققين في اتباعه ، فكأنما قد اتبعتموه .



اصحبوا العالم العامل

اصحبوا العلماء المتقين فإن صحبتكم لهم بركة عليكم ، ولا تصحبوا العلماء الذين لا يعملون بعلمهم ، فإن صحبتكم لهم شؤم عليكم .

إذا صحبت من هو أكبر منك في التقوى والعلم ، كانت صحبتك له بركة عليك ، وإذا صحبت من هو أكبر منك في السن ولا تقوى له ، ولا علم له ، كانت صحبتك له شؤماً عليك .



العمل لغير الله شرك

اعمل لله عزَّ وجلَّ ولا تعمل لغيره ، اترك له ولا تترك لغيره ؛ العمل لغيره كفر ، والترك لغيره رياء . من لا يعرف هذا ، ويعمل غير هذا ، فهو في هوس .



ويحك .. صل قلبك بالله

ويحك .. واصل ربك عزَّ وجلَّ وقاطع غيره من حيث قلبك .. صفوا ما بينكم وبين ربكم عزَّ وجلَّ .



لا يفلح من فرق بين غني وفقير

يا غلام .. إن وجدت عندك تفرقة بين الغني والفقير عند إقبالهم عليك فلا فلاح لك .



مواصلتك الفقراء عبادة لله

من مواصلة الحق عزَّ وجلَّ أن تواصل الفقراء بشيء من مالك ، أما علمت أن الصدقة معاملة مع الحق عزَّ وجلَّ الذي هو غني كريم ؟ ، وهل يعامل الغني الكريم من يخسر ؟ .

تنفق لوجه الله عزَّ وجلَّ وجلَّ ذرة يعطيك جبلاً ، تنفق قطرة يعطيك بحراً .



كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَى اللَّهَ مَعَكَ

يا قوم .. إذا عاملتم الحقَّ عزَّ وجلَّ يزكو زرعكم ، وتجري أنهاركم ، ويورق ويغصن ويثمر شجركم ،
مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وانصروا دين الله عزَّ وجلَّ وعاذوا فيه الصديق .



إِذَا صَحَّ الْقَلْبُ

إذا صح القلب امتلاً رحمة وشفقة على الخلق .



مِنْ عِلَامَاتِ الصِّدِّيقِ

الصِّدِّيقُ يَتْرِكُ الْكِبَائِرَ وَالصِّغَائِرَ ، ثُمَّ يَدْفِقُ وَرَعَهُ بِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ ثُمَّ الْمَبَاحِ الْمَشْتَرِكِ ، وَيَطْلُبُ الْحَلَالَ الْمَطْلُوقَ .



أَصْلُ الْبَلَاءِ وَأَصْلُ الدَّوَاءِ

اسمع قول بعضهم رحمة الله عليه : كن في الدنيا كمن يداوي جرحه ويصبر على مرارة الدواء رجاء لزوال
البلاء ؛ كلُّ البلايا والأمراض من شركك بالخلق ورؤيتهم في الضر والنفع والعطاء والمنع ، وكلُّ الدواء وزوال
البلاء في الخروج عن الخلق من قبلك ، وعزمك عند نزول الأقسية والأقدار ، وأن لا تطلب الرياسة على الخلق
والعلوَّ عليهم ، وأن يتجرد قلبك لربك عزَّ وجلَّ .



المجلس الخامس عشر

المؤمن يتزود والكافر يتمتع !

المؤمن يتزود والكافر يتمتع ؛ المؤمن يتزود لأنه على طريق يقنع باليسير من ماله ويقدم الكثير إلى الآخرة ،
يترك لنفسه بقدر زاد الراكب .. بقدر ما يحمله .. كل ماله في الآخرة ، كل قلبه وهمته هناك .. هو منقطع
القلب هناك من الدنيا .. يبعث جميع طاعاته إلى الآخرة لا إلى الدنيا وأهلها .. إن كان عنده طعام طيب يؤثر
به الفقراء ، يعلم أنه في الآخرة يُطعمُ خيراً منه .



ويحك .. جسدك يتحرك وقلبك ساكن !

إني أراك في قيام وعود ، وركوع وسجود ، وسهر وتعب .. وقلبك لا يبرح من مكانه ، ولا يخرج عن
بيت وجوده ، ولا يتحول عن عادته .
اصدق في طلب مولاك عزَّ وجلَّ ، وقد أغناك صدقك عن كثير من التعب ، أنقر بيضة وجودك بمنقار
صدقك ، وانقض حيطان رؤيتك للخلق والتقيد بهم بمعاول الإخلاص وتوحيدك .
اكسر قفص طلبك للأشياء بيد زهدك فيها ، وطِرْ بقلبك حتى تقع على ساحل قربك من ربك عزَّ وجلَّ .



قللوا حرصكم .. قصرُوا آمالكم !

هذه الدنيا بحرٌ ، والإيمان سفينتها .. يا مصرين على المعاصي!! .. عن قريب يأتيكم العمى والصمم
والزمن والفقر ، وقساوة قلوب الخلق عليكم .. تذهب أموالكم بالخسارات والمصادرات والسرقات . كونوا
عقلاء .. توبوا إلى ربكم عزَّ وجلَّ .. لا تشاركوا بأموالكم وتاكلوا عليها .. لا تقفوا معها .. أخرجوها من
قلوبكم واجعلوها في بيوتكم وجيوبكم .. ومع غلمانكم ووكلائكم .. وارثقوا الموت .. قللوا حرصكم
وقصروا آمالكم .



إذا تاب القلب تابت الجوارح

يا غلام .. ارجع بقلبك إلى الله عزَّ وجلَّ .. التائب إلى الله هو الراجع إليه ، وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ... ﴾ [الزمر : ٥٤] . أي : ارجعوا إلى ربكم ، يعني : ارجعوا .. سلموا الكل إليه .



علمٌ بلا صدق ضلال على علم !

إيش ينفعك علم بلا صدق؟! .. قد أضلك الله على علم .. تتعلم وتصلي وتصوم للخلق حتى يفرروا إليك ، ويبدلوا لك أموالهم ، ويمدحوك في بيوتهم ومجالسهم .
قدَّر أنه يحصل لك هذا منهم .. فإذا جاءك الموت .. يحال بينك وبينهم ، ولا يغنون عنك شيئاً .. وما حصلته من أموالهم يأكله غيرك والعقوبة والحساب عليك!! .



في قلبك جماعة من الآلهة !

يا غلام .. ما أنت على شيء .. الإسلام ما صح لك .. الإسلام هو الأساس الذي يبني عليه . الشهادة ما تمت لك . تقول : لا إله إلا الله .. وتكذب! .
في قلبك جماعة من الآلهة : خوفك من سلطانك ووالي محلتك آلهة ، اعتمادك على كسبك وربحك وحولك وقوتك وسمعك وبصرك وبطشك آلهة ، رؤيتك للضر والنفع والعطاء والمنع من الخلق آلهة . كثير من الخلق متكولون على هذه الأشياء بقلوبهم ويظهرون أنهم متكولون على الحق عزَّ وجلَّ . قد صار ذكرهم للحق عزَّ وجلَّ عادة بألسنتهم لا بقلوبهم .. فإذا حُوققوا في ذلك حردوا ، وقالوا : كيف يقال لنا هكذا؟! .. ألسنا مسلمين؟! .

غداً تبين الفضائح وتظهر المحبآت!! .



القلب هو المؤمن

ويحك .. القلب هو المؤمن ، هو الموحد ، هو المخلص ، هو المتقي ، هو الورع ، هو الزاهد ، هو الموقن .. هو الأمير .. ومن سواه جنوده وأتباعه .

إذا قلت : لا إله إلا الله . فقل أولاً بقلبك ثم بلسانك ، واتكل عليه واعتمد عليه دون غيره . اشغل ظاهرك بالحكم وباطنك بالحق عز وجل . اترك الخير والشر على ظاهرك ، واشتغل بباطنك مع خالق الخير والشر ؛ من عرفه ذل له .. وتواضع له ولعباده الصالحين ، وتضاعف همه وغمه وبكاؤه ، وكثر خوفه ووجلته ، وكثر حياؤه ، وكثر ندمه على ما تقدم من تفريط ، وتشدد حذره وخوفه من زوال ما عنده من المعرفة والعلم .



المجلس السادس عشر

الدنيا تطيب بعد إهانتها

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : أهينوا الدنيا ، فإنها والله لا تطيب إلا بعد إهانتها .



الدنيا تُفرح الجاهل !

الجاهل يفرح في الدنيا .. والعالم يغم فيها . الجاهل يناظر القدر وينازعه .. والعالم يوافقه ويرضى . يا مسكين ! لا تُناظرِ القدر وتُشاققه فتهلك .



ويحك .. اعرف قدر نفسك !

ويحك .. اعرف قدرك .. أنت كل همك الأكل والشرب واللبس والنكاح وجمع الدنيا والحرص عليها .. عمالٌ في أمور الدنيا بطالٌ في أمور الآخرة !! .



المؤمن يعمل لآخرته

المؤمن له نية صالحة في جميع تصاريفه .. لا يعمل في الدنيا للدنيا .. يبني في الدنيا للآخرة ؛ يعمر المساجد والقناطر والمدارس والرُّبُط ، ويهذب طرق المسلمين ، وإن بنى غير هذا فللعيال والأرامل والفقراء .. وما لا بد منه ، يفعل ذلك حتى يُبني له في الآخرة بدله .. لا يبني لطبعه وهواه ونفسه .



الذاكر لله حيّ أبداً

الذاكر لله عزّ وجلّ أبداً حيّ .. ينتقل من حياة إلى حياة .. إذا تمكن الذكر في القلب دام ذكر العبد لله عزّ وجلّ وإن لم يذكره بلسانه .. كلما دام العبد في ذكر الله عزّ وجلّ دامت موافقته له ورضاه بأفعاله .



عطاء ربك عارية عندك

ويحك .. تعمل عمل أهل النار وترجو الجنان!! ، فأنت طامع في غير موضع الطمع .. لا تغتر بالعارية وتظنها لك .. عن قريب تؤخذ منك .. الحق عزّ وجلّ قد أعارك الحياة حتى تطيعه فيها .. حسبتها لك وعملت فيها ما أردت!! ، وكذلك العافية عارية عندك ، وكذلك الغنى عارية عندك ، وكذلك الأمن والجاه .. وجميع ما عندك من النعم .. عارية عندك .. لا تفرط في هذه العواري فإنك تطالب بها ، وتسأل عنها وعن كل شيء منها .. جميع ما عندكم من النعم من الله عزّ وجلّ .. فاستعينوا بها على الطاعة .



وافق الحق في الخلق

عن بعضهم أنه قال : وافق الحق عزّ وجلّ في الخلق .. ولا توافق الخلق في الحق .. انكسر من انكسر وانجبر من انجبر .. تعلموا موافقة الحق عزّ وجلّ من عباده الصالحين الموافقين .



المجلس السابع عشر

أنت قفص بلا طائر

يا غلام .. أراك قليل المعرفة بالله عزَّ وجلَّ وبرسوله ﷺ .. أنت قفص بلا طائر ، بيت فارغ خراب ، شجرة قد يبست وتناثر ورقها .

عمارة قلب العبد بالإسلام ، ثم بالتحقيق في حقيقته ، وهي : الاستسلام .



يا جاهل .. ما لك ولهذا ؟!

يا جاهل ما لك ولهذا ؟ ، أنت عبد نفسك ودنياك وهواك ، أنت عبد الخلق مشرك بهم ، لأنك تراهم في الضر والنفع .



لا تغتر بطاعتك

يا غلام .. لا تغتر بطاعتك وتعجب بها ، اسأل الحق سبحانه وتعالى قبولها ، وخف واحذر أن ينقلك إلى غيرها .. من عرف الله عزَّ وجلَّ لا يقف مع شيء ولا يغتر بشيء ، لا يأمن حتى يخرج من الدنيا على سلامة دينه وحفظ ما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ .



عليكم بأعمال القلوب

يا قوم .. عليكم بأعمال القلوب وإخلاصها لإخلاص الكامل مما سوى الله عزَّ وجلَّ . ومعرفة الله عزَّ وجلَّ هي الأصل ، ما أرى أكثركم إلا كذابين في الأقوال والأفعال في الخلوات والجلوات ، ما لكم ثبات ! ، لكم أقوال بلا أفعال ، وأفعال بلا إخلاص ولا توحيد !! .



انفوا ثم أثبتوا

انفوا ثم أثبتوا ؛ انفوا عنه -تعالى- ما لا يليق به ؛ وأثبوا له ما يليق به ، وهو ما رضيه لنفسه ورضيه له رسوله ﷺ ، إذا فعلتم هذا زال التشبيه والتعطيل من قلوبكم .



هذا عاقبة حب الدنيا !

دنياكم قد أعمت قلوبكم فما تبصرون بها شيئاً ، احذروا منها فهي تمكنكم من نفسها تارة بعد أخرى حتى تستدرجكم .. وفي الأخيرة تدبجكم ، تسقيكم من شرايها وبنجها ثم تقطع أيديكم وأرجلكم وتسلم أعينكم . فإذا ذهب البنج وجاءت الإفاقة رأيتم ما صنعت بكم ، هذا عاقبة حب الدنيا ، والعَدُوْ خلفها ، والحرص عليها وعلى جمعها .. هذا فعلها فاحذروا منها .



حظوظ القلب وحظوظ النفس

يا غلام .. حظوظ القلب باطنة ، وحظوظ النفس ظاهرة ، فحظوظ القلب لا تأتي إلا بعد منع النفس حظوظها ، فإذا امتنعت انفتحت أبواب حظوظ القلب ، حتى إذا استغنى القلب بحظوظه من الحق عزَّ وجلَّ جاءت الرحمة للنفس ..

دع مجالسة من يرغبك في الدنيا واطلب مجالسة من يزهديك فيها .. الجنس يميل إلى الجنس .. يطوف بعضهم على بعض ..



التعاون ثمرة الحب في الله

المحبون لله يتحابون فيه ، فلا جرم يحبهم ويؤيدهم ويشد بعضهم ببعض .. يتعاونون على دعوة الخلق ، يدعونهم إلى الإيمان والتوحيد والإخلاص في الأعمال ، يأخذون بأيديهم ويوقفونهم على طريق الحق عزَّ وجلَّ .. من خَدَم خُدِم ، ومن أحسن يُحسَّن إليه ، ومن يعطي يُعطى .



ما العمل بغير مواطأة القلب ؟!

أعمالكم عمالكم ، تعمل عمل أهل النار وترجو من الله عزَّ وجلَّ الجنان ، كيف تتمنى الجنة من غير عمل أصحاب الجنة ؟! . أرباب القلوب في الدنيا الذين عملوا بقلوبهم لا بجوارحهم فحسب . العمل بغير مواطأة القلب إيش يعمل ؟! . المرائي يعمل بجوارحه ، والمخلص يعمل بقلبه وجوارحه .. يعمل بقلبه قبل جوارحه .



عمل المؤمن وعمل المنافق

المؤمن حي والمنافق ميت ؛ والمؤمن يعمل لله عزَّ وجلَّ ، والمنافق يعمل للخلق ويطلب منهم المدح والعطاء على عمله ، عمل المؤمن في ظاهره وباطنه ، في خلوته وجلوته ، في السراء والضراء ، وعمل المنافق في جلوته فحسب ، عمله عند السراء فإذا جاءت الضراء لا عمل له ، لا صحبة له لله عزَّ وجلَّ ، لا إيمان له بالله عزَّ وجلَّ ويرسله وكتبه ، لا يذكر الحشر والنشر والحساب ، إسلامه ليسلم رأسه وماله في الدنيا لا ليسلم في الآخرة من النار .. يصوم ويصلي ويقرأ العلم بجداء الناس ، فإذا خلا عنهم رجع إلى شغله وكفره .



ارفع بصرك عن عمالك

يا غلام .. عليك بالإخلاص في الأعمال ، ورفع بصرك عن عمالك ، وطلب العوض عليه من الخلق .



أَكْثَرُ أَنْهَارِكَ الْيَوْمِ

يا من يريد الجنة .. شراؤها وعمارها اليوم لا غداً ، أَكْثَرُ أَنْهَارِكَ وَأَجْرُ الْمَاءِ فِيهَا الْيَوْمَ لَا غَدًا .



تذكروا ﴿ يوم يعرض الظالم على يديه ﴾

يا قوم .. يوم القيامة تنقلب القلوب والأبصار ، يومٌ تزل فيه الأقدام ، كلُّ واحد من المؤلفين يقوم على قدم إيمانه وتقواه ، ثبات الأقدام على قدر الإيمان ، في ذلك اليوم : ﴿ ... يَعْرُضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ... ﴾ [الفرقان : ٢٧] كيف ظلم ، ويعرض المفسد على يديه كيف أفسد ولم يصلح ، كيف أبق من مولاة!! .



الأعمال بخواتيمها

يا غلام .. لا تغتر بعمل فإن الأعمال بخواتيمها . عليك بسؤال الحق عزَّ وجلَّ أن يصلح خاتمتك ويقبضك على أحب الأعمال إليه .. إياك ثم إياك إذا تبت أن تنقض ثم ترجع إلى المعصية ، لا ترجع عن توبتك بقول قائل .. لا توافق نفسك وهواك وطبعك وتحالف مولاك عزَّ وجلَّ .. إذا عصيت الحق عزَّ وجلَّ يخذلك ولا ينصرك .

اللهم انصرنا بطاعتك ولا تخذلنا بمعصيتك .



المجلس الثامن عشر

أي الجهادين أشق ؟

قد أخبرك الله عزَّ وجلَّ بجهادين : ظاهر وباطن :

فالباطن جهاد النفس والهوى والطبع والشيطان ، والتوبة عن المعاصي والزلات والثبات عليها ، وترك الشهوات المحرمات .

والظاهر جهاد الكفار المعاندين له -عزَّ وجلَّ- ولرسوله ﷺ ، ومقاساة سيوفهم ورماحهم وسهامهم ، يقتلون ويُقتلون .

فالجهاد الباطن أصعب من الجهاد الظاهر ، لأنه لازم متكرر ، وكيف لا يكون أصعب من الجهاد الظاهر وهو : قطع مألوفات النفس من المحرمات وهجرانها ، وامتنثال أوامر الشرع والانتهاز عن نهيهِ؟! .

فمن امتثل أمر الله عزَّ وجلَّ في الجهادين حصلت له المجازاة دنيا وآخرة ، الجراحات في جسد الشهيد كالقصد في يد أحدكم لا ألم لها عنده .. والموت في حق المجاهد لنفسه التائب من ذنوبه ؛ كشراب العطشان للماء البارد .



ما أكسلكم في الطاعة وأقواكم في المعصية! !

يا قوم .. آمنوا بهذا القرآن ، واعملوا به ، وأخلصوا في أعمالكم .. لا تراءوا

ولا تنافقوا في أعمالكم ، ولا تطلبوا الحمد من الخلق والأعواضَ عليها منهم .. آحاداً أفراداً من الخلق يؤمنون بهذا القرآن يعملون به لوجه الله عزَّ وجلَّ! .. ولهذا قلَّ المخلصون وكثر المنافقون .. ما أكسلكم في طاعة الله عزَّ وجلَّ وأقواكم في طاعة عدوه وعدوكم الشيطان الرجيم!! .



كن صحيحاً تكن فصيحاً

يا غلام .. كن صحيحاً تكن فصيحاً ؛ كن صحيحاً في الحكم تكن فصيحاً في العلم .. كن صحيحاً في

السر تكن فصيحاً في العلانية .. كل السلامة في طاعة الحق عزَّ وجلَّ ، وهي امتثال جميع ما أمر به ، والانتهاز عن جميع ما نهى عنه ، والصبر على جميع ما قضى به .. من استجاب لله عزَّ وجلَّ أجابه .



يا قليل التدبير كن عوناً للفقير

إذا أحببت لنفسك : أطيب الأطعمة ، وأحسن الكسوة ، وأطيب المنازل ، وأحسن الوجوه ، وكثرة الأموال .. وأحببت لأخيك المسلم بالضد من ذلك .. فقد كذبت في دعواك كمال الإيمان .

يا قليل التدبير! لك جار فقير ، ولك أهل فقراء ، ولك مال عليه زكاة ، ولك ربحٌ : كل يوم ربحٌ فوق ربح ، ومعك قدر يزيد على قدر حاجتك إليه .. فَمَنْعُكَ لَهُم عن العطاء هو الرضى بما هم فيه من الفقر .. ولكن إذا كان نفسك وهواك وشيطانك وراءك ، فلا جرم لا يسهل عليك فعل الخير .. معك قوةٌ حرص ، وكثرةٌ أمل ، وحب الدنيا ، وقلة تقوى وإيمان .. أنت مشرك بك وبمالك وبالخلق ، وما عندك خير .

من كثرت رغبته في الدنيا ، واشتد حرصه عليها ، ونسي الموت ولقاء الحق عزَّ وجلَّ ، ولم يفرق بين الحلال والحرام .. فقد تشبه بالكفار الذين قالوا : ﴿... مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ...﴾ [الجاثية : ٢٤] .



تصوم نهارك وتعصي ليلك!

يا قوم .. إيش ينفعكم الجوع والعطش بالنهار والإفطار على الحرام بالليل؟! .. تصومون بالنهار وتعصون بالليل .. يا أكلة الحرام أنتم تمنعون نفوسكم شرب الماء بالنهار ثم تفطرون على دماء المسلمين .. ومنكم من يصوم بالنهار ويفسق بالليل !! .



لا تأكل وحدك!

يا غلام .. صُمت وإذا أفطرت واس الفقراء بشيء من إفطارك .. لا تأكل وحدك ، فإن من أكل وحده ولم يُطعم يُخاف عليه من الفقر والكدية .



أتشبعون وجيرانكم جياع ؟!

يا قوم .. تشبعون وجيرانكم جياع ، وتدعون أنكم مؤمنون !! .. ما صح إيمانكم . يكون بين يدي أحدكم طعام كثير يفضل عنه وعن أهله ، ويقف السائل على بابه ويرد حائباً! . عن قريب تبصر خيرك .. عن قريب تصير مثله ، وترد كما رددته مع القدرة على عطائه .



اجمع التواضع إلى العطاء

ويحك .. هلا قمت وأخذت ما بين يديك وأعطيته .. تجمع بين الحالين : التواضع في قيامك والعطاء من مالك .. واس الخلق اليوم حتى يواسيك الحق عز وجل غداً برحمته ، ارحم من في الأرض حتى يرحمك من في السماء .. ما دمت قائماً مع نفسك لا تصل إلى هذا المقام .. ما دمت توصل إليها حظوظها فأنت في قيدها .. وفها حقها وامنعها حظها ؛ بإيصال الحق إليها بقاؤها ، وإيصال الحظ إليها هلاكها .. حقها ما لا بد من الطعام واللباس والشراب وموضع تسكن فيه .. وحظها اللذات والشهوات . خذ حقها من يد الشرع .. أطعمها المباح لا الحرام .. اقع على باب الشرع وألزمها بخدمته وقد أفلحت .



اقنع ولن يفوتك رزق!

اقنع باليسير ووطن نفسك عليه ، فإن جاء الكثير من يد السابقة والعلم كنت فيه ، إذا قنعت باليسير ما تملك نفسك ، ولا يفوتها ما قسم لها . كان الحسن البصري رحمة الله عليه يقول : « يكفي المؤمن ما يكفي العنيزة : كف من حشف وشربة ماء! » . المؤمن يتقوت والمنافق يتمتع ، المؤمن يتقوت لأنه في الطريق ما وصل إلى المنزل ، والمنافق لا منزل له لا مقصد له .

ما أكثر تفریطكم في الأيام والشهور؟! ، تقطعون الأعمار بلا نفع! ، أراكم لا تفرطون في دنياكم وتفرطون في أديانكم ، اعكسوا تصبيوا ، الدنيا ما بقيت على أحد ، وهكذا لا تبقى عليكم .



أمعكم توقيع بالحياة ؟!

يا قوم .. أمعكم توقيع من الحق عزَّ وجلَّ بالحياة ؟! . ما أقل تديركم! ، من يعمر دنيا غيره بخراب آخرته يجمع الدنيا لغيره بتفرق دينه ، ويوقع بينه وبين الحق عزَّ وجلَّ وسخطه عليه لرضا مخلوق مثله ، لو علم وتيقن أنه ميت عن قريب ، حاضر بين يدي الحق عزَّ وجلَّ ، وأنه محاسب عن جميع تصرفاته لأقصر عن كثير من أعماله ..

أحذركم وأنماكم ، ولا تحذرون ولا تنتهون ، يا غائبين عن الخير ، مشغولين بالدنيا ، عن قريب تشب عليكم الدنيا تخنقكم ولا ينفعكم ما جمعتموه من يدها ، ولا ما تلذتم بها ، بل يكون جميع ذلك وبالاً عليكم .



للکلمات أخوات .. فاحذرا!

يا غلام .. عليك بالاحتمال وقطع الشر ، للكلمات إذا كلمك واحد منهم كلمة ثم أجبتة عنها جاءت أخواتها ، ثم يحضر الشر بينكما! .



الدعاة الهداة قليلون

آحاداً أفراداً من الخلق يؤهلون لدعوة الخلق إلى باب الحق عزَّ وجلَّ ، وهم حجة عليهم إن لم يقبلوا منهم ، هم نعمة على المؤمنين نقمة على المنافقين أعداء دين الله عزَّ وجلَّ .



لا تسمنوا نفوسكم فتأكلکم

لا تسمنوا نفوسكم فإنها تأكلكم ؛ كمن يأخذ كلباً ضارياً فيريه ويسمنه ، ويخلو معه ، فلا جرم يأكله . لا تطلقوا أعنة النفوس ، وتحذوا سكاكينها ، فإنها ترميكم في أودية الهلاك وتخدعكم ، اقطعوا موادها ولا تطلقوها في شهواتها .



المجلس التاسع عشر

نفوسكم تدعي الإلهية

يا قوم .. نفوسكم تدعي الإلهية وما عندكم خير ، لأنها تتجبر على الحق عزَّ وجلَّ ، وتريد غير ما يريد ..
وإذا جاءت أفضيته لا توافق ولا تصبر ، بل تعارض وتنازع! ، ما عندها من الاستسلام خير ، قد قنعت باسم
الإسلام ، وهذا لا ينفعها .



يا غلام .. لازم الخوف

يا غلام .. لازم الخوف ، ولا تأمن حتى تلقى ربك عزَّ وجلَّ .. ويوضع توقيع الأمان في يديك ، حينئذ
ينبغي لك أن تأمن ..
الحق عزَّ وجلَّ إذا اصطفى عبداً قربه وأدناه ، وكلما غلب عليه الخوف ألقى عليه ما يزيل ذلك ويُسكِّن
قلبه .



ويحك يا جاهل!

ويحك يا جاهل ، تعرض عن الحق عزَّ وجلَّ ، وتخلّيه وراء ظهرك ، وتشتغل بخدمة الخلق !! .



إلى متى تشتغل بالدنيا والخلق ؟!

تواصلون الضياء بالظلام في الكد على النفوس التي هي عدوتكم ، وتُرضون أزواجكم بسخط ربكم عزَّ
وجلَّ ، كثير من الخلق يقدمون رضا أزواجهم وأولادهم على رضا الحق عزَّ وجلَّ .
إنني أرى حركاتك وسكناتك وكل همك لنفسك وزوجتك وولدك ، وما عندك من الحق عزَّ وجلَّ
خير !! .

في فتيك زجاج مكسر!

ويحك! في فتيك زجاج مكسر وأنت تأكله ولا تعلم به ؛ لقوة شرهك ، وشدة حرصك! . بعد ساعة تقطع معدتك وتملك ، كل بلائك لبعذك عن مولاك عز وجل واختيارك لغيره .



لا تؤذ أحداً إلا أن تؤمر

يا غلام .. اجهد أنك لا تؤذي أحداً ، وأن تكون نيتك صالحة لكل أحد ، إلا من أمرك الشرع بأذيته ، فأذيتك له عبادة .



المجلس العشرون

يا أهل هذه البلدة!

يا أهل هذه البلدة! قد كثر النفاق فيكم وقلّ الإخلاص ، وقد كثرت الأقوال بلا أعمال ، قول بلا عمل لا يسوى شيئاً ، بل هو حجة لا محجة ، القول بلا عمل كدار بلا باب ولا مرافق ، كثر لا يُنق منه ، هو مجرد دعوى بلا بينة ، صورة بلا روح ، صنم لا يدان له ولا رجلا ولا بطش! . معظم أعمالكم كجسد بلا روح؛ الروح هو الإخلاص والتوحيد والثبات على كتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسوله ﷺ ، لا تغفلوا اعكسوا تصيبوا.



لا تحقروا أحداً من المسلمين!

لا تحقروا أحداً من المسلمين! فإن أسرار الحق عزّ وجلّ مبلورة فيهم ، تواضعوا في أنفسكم ولا تتكبروا على عباد الله عزّ وجلّ .



ما هذا الاغترار العظيم؟!

تنبهوا من غفلاتكم! ما أنتم إلا في غفلة عظيمة ؛ كأنكم حوسبتم .. وعبرتم الصراط .. ورأيتم منازلكم في الجنة .. ما هذا الاغترار العظيم؟! . كل واحد منكم قد عصى الله عزّ وجلّ معاصي كثيرة ، وهو لا يتفكر فيها ولا يتوب منها ، ويظن أنها قد نُسيّت! . هي مكتوبة في صحائفكم بتواريخ أوقاتها ، يحاسب ويعاقب على القليل والكثير منها .

استيقظوا يا غفل! انتبهوا يا نيام! تعرّضوا لرحمة الله عزّ وجلّ .



من مفاسد الحرص

ويحك .. الرزق مقسوم لا يزيد ولا ينقص ، ولا يتقدم ولا يتأخر ، أنت شاكّ في ضمان الحق عزّ وجلّ ،

حريصٌ على طلب ما لم يقسم لك ، حرصك قد منعك من الحضور عند العلماء ومشاهد الخير ، تخاف أن تنقص أرباحك وأن يقل زبونك !! .



إِهْكَ مِنْ خِفْتِهِ وَرَجَوْتَهُ

ويحك! من أطعمك وأنت طفل في بطن أمك؟! . أنت معتمد عليك وعلى الخلق وعلى دنائيرك ودرهمك ، وعلى بيعك وشرائك ، وعلى سلطان بلدك! . كل من اعتمدت عليه فهو إهك ، وكل من خفته ورجوته فهو إهك ، كل من رأيت في الضر والنفع ولم تر أن الحق عزَّ وجلَّ يجري ذلك على يديه فهو إهك .

عن قليل ترى خبيرك ، يأخذ الحق عزَّ وجلَّ منك سمعك وبصرك وبطشك ومالك وجميع ما اعتمدت عليه دونه ، ويقطع بينك وبين الخلق ، ويُقسِّي قلوبهم عليك ، ويقبض أيديهم عنك ، ويعزلك عن شغلك ، ويغلق الأبواب في وجهك ، يرددك من باب إلى باب ولا يعطيك لقمة ولا ذرة ، وإذا دعوته فلا يجيبك .

كل ذلك لشركك به واعتمادك على غيره ، وطلبك نعمةً من غيره واستعانتك بها على معاصيه!! .

هذا قد رأيت جري على كثير من هذا الجنس ، وهو الأغلب في العاصين ، ومنهم من يتدارك الأمر بالتوبة ، فيقبل الحق عزَّ وجلَّ توبته ، وينظر إليه بالرحمة ، ويعامله بالكرم واللطف .

يا خلق الله توبوا! يا علماء يا فقراء يا زُهَّاد يا عبَّاد .. ما منكم إلا من يحتاج إلى توبة .



يا غلام! طَهِّرْ قلبك

يا غلام .. احذر أن يرى الحق عزَّ وجلَّ في قلبك غيره فتنتهك ، احذر أن يرى في قلبك خوفَ غيره أو رجاءَ غيره أو حبَّ غيره . طهروا قلوبكم من غيره لا تروا الضر والنفع إلا منه .



من عرف الله دلَّ عليه

من كملت معرفته لله عزَّ وجلَّ صار دالاً عليه ، يصير شبكةً يصطاد بها الخلق من بحر الدنيا ، ويعطى القوة حتى يهزم إبليس وجنده ، يأخذ الخلق من أيديهم .



لا تعزل بزهد مع جهل!

يا من اعتزل بزهده مع جهله تقدم واسمع ما أقول : يا زهاد الأرض تقدموا ، قد قعدتم في خلواتكم من غير أصل ، ما وقعتم بشيء ، تقدموا وقطوا ثمار الحكيم رحمكم الله .



من نظر النعمة شكر المنعم

يا قوم .. قد غذاكم بنعمه وأنتم في بطون أمهاتكم وبعد خروجكم منها ، ثم أعطاكم العوافي والقوى والبطش ، ورزقكم طاعته وجعلكم مسلمين متبعين لنبيه ﷺ ، إذا رأيتم النعم منه ، زالت محبة الخلق من قلوبكم .



ويحك .. خلوتك بلا معنى!

ويحك .. تقعد في صومعتك وقلبك في بيوت الخلق منتظر لمجيئهم وهداياهم ، ضاع زمانك وجعلت لك الصورة بلا معنى .. إذا لم يكن لك باطن صحيح وقلب خال عما سوى الحق عز وجل وإلا فمجرد الخلوة لا ينفعك .



المجلس الحادي والعشرون

اخرج كالشعرة من العجين!

من أراد الفلاح فليبدل نفسه وماله للحق عزَّ وجلَّ ، ويخرج بقلبه من الخلق والدنيا كخروج الشعرة من العجين واللبن .



عظِ الناسَ بمالكِ قبلَ قالِكَ!

عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه كان يقول : « عظِ الناسَ بعلمك وكلامك ، يا واعظاً عظِ الناسَ بصفاء سرك وتقوى قلبك ، ولا تعظهم بتحسين علانيتك مع قبح سريرتك » .



ألا يسعكم ما وسع الأوائل ؟!

أما تستحون .. يصف الحق عزَّ وجلَّ نفسه بصفات يرضاها له تتأولونها وتردونها عليه ؟ ما وسعكم ما وسع من تقدمكم من الصحابة والتابعين ، ربنا عزَّ وجلَّ على العرش كما قال من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تجسيم .

اللهم ارزقنا ووقفنا وجنبنا الابتداع .



المجلس الثاني والعشرون

كيف أخرج الدنيا من قلبي ؟!

سأل سائل : كيف أخرج حب الدنيا من قلبي ؟ فقال : انظر إلى قلبها بأربابها وأبنائها ، كيف تحتال عليهم وتتلهى بهم ، وتُعدِّئهم خلفها ، ثم ترقبهم من درجة إلى درجة حتى تعلبهم على الخلق وتمكنهم من رقابهم ، وتظهر كنوزها وعجائبها ، فبينما هم فرحون بعلوهم وتمكنهم وطيبة عيشهم وخدمتها لهم ، إذا أخذتهم وقيدتهم وغرقتهم ، ورمت بهم من ذلك العلو على رؤوسهم ، فتقطعوا وتمزقوا وأهلكوا ، وهي واقفة تضحك بهم ، وإبليس إلى جنبها يضحك معها .

هذا فعلها بكثير من السلاطين والملوك والأغنياء ، من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ، بذلك ترفع ثم تضع ، تقدم ثم تؤخر ، تعني ثم تفقر ، تدني ثم تدبح . والنادر منهم من يسلم منها ، ويغلبها ولا تغلبه ، ويُعان عليها ويسلم من شرها ، وهم آحاد وأفراد . إنما يسلم من شرها من عرفها واشتد حذرهم منها ومن حيلها .

يا سائل .. إن نظرت بعيني قلبك إلى عيوبها قدرت على إخراجها منه ، وإن نظرت إليها بعيني رأسك اشتغلت بزيتها عن عيوبها ، ولم تقدر على إخراجها من قلبك والزهد فيها ، وتقتلك كما قتلت غيرك !! .

جاهد نفسك حتى تطمئن ، فإذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا وزهدت فيها .



تبراً من النفاق!

المنافق إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان . من بريء من هذه الخصال التي ذكرها النبي ﷺ فقد بريء من النفاق .

هذه الخصال هي المحك والفرق بين المؤمن والمنافق ، خذ هذا المحك وهذه المرآة وأبصر بها وجه قلبك ..

انظر هل أنت مؤمن أو منافق .



اجعل دينك آخرة

كل الدنيا فتنة ومشغلة إلا ما أخذ بنية صالحة للآخرة ، إذا صلحت النية في التصرف في الدنيا صارت آخرة .



قيدوا النعم بالشكر

قيدوا نعم الحق عزَّ وجلَّ بشكره .. الشكر للحق عزَّ وجلَّ شينان :

الأول : الاستعانة بالنعم على الطاعات والمواساة للفقراء منها .

والثاني : الاعتراف بما للمنعم بها والشكر لمنزها وهو الحق عزَّ وجلَّ .



كل ما شغلك عن الله شؤمٌ

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : كل ما يشغلك عن الله عزَّ وجلَّ فهو عليك مشؤوم .. إذا شغلتك نَعْمُهُ عنه فهي عليك مشؤومة .



يا من له ألف معبود!

قلبك لا يوافق لسانك ، فعلك لا يوافق قولك ، قل الله أكبر ألف مرة بقلبك ومرة بلسانك ، ما تستحي أن تقول لا إله إلا الله ولك ألف معبود غيره! . تب إلى الله عزَّ وجلَّ من جميع ما أنت فيه .

وأنت يا من يعلم العلم وقد قنع منه بالاسم دون العمل ، إيش ينفعك إذا قلت : أنا عالم ، فقد كذبت ، كيف ترضى لنفسك أنك تأمر غيرك بما لا تعمله أنت!



ويحك . . تأمر بالتوحيد وتشرك!

ويحك .. تأمر الناس بالصدق وأنت تكذب ، تأمرهم بالتوحيد وأنت مشرك ، تأمرهم بالإخلاص وأنت مرء منافق ، تأمرهم بترك المعاصي وأنت ترتكبها ، قد ارتفع الحياء من عينيك ، لو كان لك إيمان لاستحييت ، قال النبي ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » - رواه أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح- .
لا إيمان لك ولا إيقان لك ولا أمانة ، خنت العلم فذهبت أمانتك ، وكُتبت عند الله خواناً ، لا أعرف لك دواء إلا التوبة والثبات عليها .



لا تتعود البطالة والكسل!

لا تتعود البطالة والكسل عن طاعة الحق عزَّ وجلَّ فإنه يبتليك عقوبة .. إلى متى تشتغل بنفسك وأهلك عن الحق عزَّ وجلَّ؟! .



عليك بالقناعة فإنها طوق النجاة

عَلِّمْ أولادك الصنائع وتفرغ لعبادة الله عزَّ وجلَّ ، فإن الأهل والولد لا يغنون عنك من الله شيئاً ، ألزم نفسك وأهلك وولدك القناعة بما لا بد لك منه ، وتفرغ أنت وهم لطاعة مولاكم عزَّ وجلَّ ، فإن كان لكم في الغيب سعة الرزق فهي تأتي في وقتها المقدر عند الله ، تراها من الحق عزَّ وجلَّ ، وتتخلص من الشرك بالخلق ، وإن لم يكن لك عند القدر ذلك فعندك غنى عن جميع الأشياء بزهدك وقناعتك .



من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه!

الرياء والنفاق والمعاصي سبب الفقر والذل والطرود من باب الحق عزَّ وجلَّ ، المرئي المنافق يأخذ الدنيا بدينه وتزييه بزي الصالحين من غير أهلية فيه ، يتكلم بكلامهم ويتلبس بشياهم ولا يعمل مثل عملهم ، يدعي النسب إليهم وليس هو من نسبهم .



ما البينة على دعواك ؟!

قولك : لا إله إلا الله دعوى ، وتوكلك عليه وثقتك به وإعراض قلبك عن غيره بينة .

يا كذابين اصدقوا ، يا هاربين من مولاهم ارجعوا ، اقصدوا بقلوبكم باب الحق عزَّ وجلَّ وصالحوه واعتذروا إليه .



يا غلام .. ابك على نفسك!

يا غلام .. ما تستحي؟! ابك على نفسك فإنك قد حُرمت الصواب والتوفيق ،

ما تستحي! تكون اليوم طائعاً وغداً عاصياً ، اليوم مخلصاً وغداً مشركاً .



ذنوبكم مزدحمة .. والعاقبة مبهمة!

يا قوم .. أنتم عن قريب موتى .. ابكوا على أنفسكم قبل أن يُيكي عليكم ، لكم ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة ، قلوبكم مرضى بحب الدنيا والحرص عليها ، داووها بالزهد والترك والإقبال على الحق عزَّ وجلَّ ، سلامة الدين رأس المال ، والأعمال الصالحة هي الأرباح ، اتركوا الطلب لما يطغيكم واقنعوا بما يكفيكم .. العاقل لا يفرح بشيء حلاله حساب وحرامه عقاب .. أكثركم قد نسوا العقاب والحساب !! .



اصحب أرباب القلوب يكن لك قلب

يا غلام .. اصحب أرباب القلوب حتى يصير لك قلب .. لا بد لك من شيخ حكيم عامل بحكم الله عزَّ وجلَّ يهذبك ويعلمك وينصحك .



يا من باع كل شيء !

يا من باع كل شيء بلا شيء ، واشترى لا شيء بكل شيء ، قد اشتريت الدنيا بالآخرة وبعث الآخرة بالدنيا ، أنت هوس في هوس ، عدم في عدم ، جهل في جهل ، تأكل كما تأكل الأنعام من غير تفتيش ولا احتساب ولا سؤال .. من غير نية من غير أمر من غير فعل !! .



المجلس الثالث والعشرون

القلب يصدأ وجلأؤه الورع

القلب يصدأ .. فإن تداركه صاحبه وإلا انتقل إلى السواد ؛ يسودُّ لبعده عن النور ، يسودُّ لجهه الدنيا والتحويز عليها من غير ورع ، لأن من تمكن من قلبه حب الدنيا زال ورعه فيجمعها من حلال وحرام ، يزول تمييزه في جمعه ، يزول حياؤه من ربه عزَّ وجلَّ ومراقبته .



يا قوم .. اللسان غلام القلب

يا قوم .. راقبوا ربكم عزَّ وجلَّ في خلواتكم وجلواتكم ، اجعلوه نصب أعينكم حتى كأنكم ترونه فهو يراكم . من كان ذاكرًا لله عزَّ وجلَّ بقلبه فهو الذاكر .. اللسان غلام القلب وتبع له .



المواعظ حياة القلوب

داوم على سماع المواعظ .. فإن القلب إذا غاب عن المواعظ عمي .



حقيقة التوبة .. تعظيم أمر الله

حقيقة التوبة تعظيم أمر الحق عزَّ وجلَّ ، في جميع الأحوال ، ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه : الخير كله في كلمتين : التعظيم لأمر الله عزَّ وجلَّ ، والشفقة على خلقه ، كل من لا يعلم أمر الله عزَّ وجلَّ ، ولا يشفق على خلق الله ؛ فهو بعيد من الله .



ضاع عمركم في أكلوا وأكلنا .. !!

ضاع عمركم في أكلوا وأكلنا ، وشربوا وشربنا ، ولبسوا ولبسنا ، وجمعوا وجمعنا! . من أراد الفلاح فليصبر نفسه عن المحرمات والشبهات والشهوات ، ويصبر على أداء أمر الله عز وجل والانتهاز عن نهيه والموافقة لقدره .



التوبة .. ولادة جديدة

توبوا بقلوبكم ثم بألسنتكم .. التوبة قلب دولة .. تقلب دولة نفسك وهواك وشيطانك وأقرانك السوء ، إذا تبت قلبت سمعك وبصرك ولسانك من كدر الحرام والشبهة ، وتتورع في معيشتك وبيعك وشرائك ، وتجعل كل همك مولاك عز وجل ، تزيل العادة وتترك مكانها العبادة ، تزيل المعصية وتترك مكانها الطاعة ، فحينئذ يكون ظاهرك محفوظاً وباطنك بريك عز وجل مشغولاً ، فإذا تم لك هذا .. فلو جاءت إليك الدنيا بخدافيرها ومكنتك منها ، وتبعك الخلق بأجمعهم .. لم يضرك ذلك .



المجلس الرابع والعشرون

من لا ينفعك لحظه لا ينفعك وعظه

العلم جعل للعمل لا مجرد الحفظ وإيراده على الخلق ، تعلّم واعمل ثم علّم غيرك ، إذا علمت ثم عملت تكلم العلم عنك ، وإن سكتَ تكلمَ بلسان العمل أكثر مما يتكلم بلسان العلم . ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه : من لا ينفعك لحظه لا ينفعك وعظه .



يا منافق .. عملك قشر لا لب فيه !

كل عمل لا إخلاص فيه فهو قشر لا لب فيه ؛ خشبة ممدودة ، جسد بلا روح ، صورة بلا معنى . وهذا عمل المنافقين .



ويحك .. أنت مستظل بشجرة الغفلة ! !

ويحك .. قد خرست!! .. استغثت إلى الحق عزّ وجلّ ، ارجع إليه بأقدام الندم والاعتذار حتى يخلصك من أيدي أعدائك ، وينجيك من لجة بحر هلاكك ، تفكر في عاقبة ما أنت فيه وقد سهل عليك تركه ، أنت مستظل بشجرة الغفلة .. اخرج من ظلها وقد رأيت ضوء الشمس وقد عرفت الطريق .. شجرة الغفلة تربي بماء الجهل ، وشجرة اليقظة والمعرفة تربي بماء الفكر ، وشجرة التوبة تربي بماء الندامة ، وشجرة المحبة تربي بماء الموافقة .



جاوزت سن الأربعين .. يا نفس هلا ترعوين ؟ !

يا غلام .. قد كان لك بعض العذر ، أنت صبي وشاب إلى الآن ، قد قاربت الأربعين أو قد جاوزتها وأنت تلعب بما يلعب الصغار ، احذر من مخالطة الجهال .. اصحب الشيوخ المتقين ، واهرب من الشباب

الجاهلين ، قم ناحية عن القوم ، فمن جاء منهم إليك فكن به كالطبيب لهم ؛ كن للخلق كالأب الشفيق على أولاده ، أكثر من طاعة الله عز وجل فإن طاعته ذكره .



المؤمن وقاف عند حدود الله

المؤمن مطيع لربه عز وجل موافق له صابر معه ، يقف عند حظوظه وكلامه وأكله ولبسه وجميع تصرفاته، والمنافق لا يبالي بهذه الأشياء في جميع أحواله .



المجلس الخامس والعشرون

اخلعوا ثياب الحرص يا أدعياء الزهد

يا مدعين الزهد بأقوالكم وأفعالكم .. قد تلبستم بثياب الزهاد وبواطنكم ملاءى رغبة وحسرة على الدنيا!! . لو خلعتكم هذه الثياب وأظهرتم الرغبة التي في قلوبكم ، لقد كان يكون أحب إليكم وأبعد لكم من النفاق . الصادق في زهده تجيء إليه أقسامه ويتناولها .. فلبس ظاهره بما وقلبه مملوء من الزهد فيها وفي غيرها .



الجاهل بالعلم مستغن برأيه وهواه!

كل جاهل بالعلم مستغن برأيه قابلٌ كلام نفسه وهواه وشيطانه ، فهو عبد إبليس تابع له قد جعله شيخه!! . يا جاهلاً ويا منافقين ؛ ما أظلم قلوبكم! .. وما أنتن روائحكم! .. وما أكثر لقلقة ألسنتكم! . توبوا من جميع ما أنتم فيه .



كن عملاً بلا كلام

يا غلام .. اهجر الكلام عن الخلق ما دمت قائماً مع نفسك وهواك .. كن عملاً بلا كلام ، إخلاصاً بلا رياء ، توحيداً بلا شرك ، خمولاً بلا ذكر .



حذار أن يقعد قلبك خلفك!

يا غلام .. ارجع إلى ربك بقلبك قبل أن يقعد خلفك ، قد قنعت من أحوال الصالحين بالكلام فيها والتمني لها .. كالقابض على الماء يفتح يده فلا يرى فيها شيئاً .



التمني وادي الحمق

ويحك .. التمني وادي الحمق؟! .. تعمل أعمال أهل الشر وتتمنى درجات أهل الخير ؛ من غلب رجاؤه
خوفه تزندق ، ومن غلب خوفه رجاؤه قنط ، والسلامة في اعتدالهما .



المجلس السادس والعشرون

يا من يشكو إلى الخلق مصائبه ؟!

يا من يشكو إلى الخلق مصائبه! .. إيش ينفعلك شكواك إلى الخلق؟! .. لا ينفعونك ولا يضرونك ، وإذا اعتمدت عليهم وأشركت في باب الحق عزَّ وجلَّ يبعدونك ، وفي سخطه يوقعونك ، وعنه يحجبونك ، أنت يا جاهل تدعي العلم ، من جملة جهلك طلبك الدنيا من غير ربك عزَّ وجلَّ ، تطلب الخلاص من الشدائد بشكواك إلى الخلق .



لا تصحب نفسك قبل أن تتعلم

ويحك .. إذا كان الكلب الشره يتعلم حفظ الصيد ويترك شرهه وطبعه ، وهذا الطائر أيضاً بالتعليم يخالف طبعه ، ويترك ما كان عليه من أكل الصيود التي تُجعل له ، فنفسك أولى بالتعليم .. علِّمها وفهمها حتى لا تأكل دينك وتمزقك وتخون في أمانات الحق عزَّ وجلَّ المودعة عندها ، دين المؤمن عنده لحمه ودمه .. لا تصحبها قبل تعليمك لها .. إذا تعلمت وفهمت واطمأنت حينئذ استصحبها أينما توجهت .. لا تفارقها في جميع الأحوال . إذا اطمأنت صارت حليلة عالمة راضية بما يأتيها القدر به من الأقسام .



صاحبُ مولاك بأدب التسليم

الحق عزَّ وجلَّ لا يُصحب مع الاعتراض والمنازعة ، وإنما يُصحب مع حسن الأدب وسكون الظاهر والباطن والموافقة الدائمة ، كل من وافق القدر دامت له الصحبة مع الحق عزَّ وجلَّ ، العارف بالله العالم به قائم معه لا مع غيره ، موافق له لا لغيره ، حي به ميت مع غيره .



يا غلام .. تكلم أو اسكت بنية صالحة!

يا غلام .. إذا تكلمت فتكلم بنية صالحة ، وإذا سكت فاسكت بنية صالحة ، كل من لم يقدم النية قبل العمل فلا عمل له .



من أنت يا ابن آدم ؟!

من أنت يا ابن آدم ؟! .. أنت مخلوق من ماء مهين .. تواضع لربك عزَّ وجلَّ وذل له .. إذا لم يكن تقوى فليست بكريم عند الله عزَّ وجلَّ ولا عند عباده الصالحين .



يا قوم عليكم رقباء !!

يا قوم .. عليكم رقباء ، أنتم في توكيل الحق عزَّ وجلَّ وما عندكم خبر ، كونوا عقلاء ، افتحوا أعين قلوبكم ، إذا حضر أحدكم في بيته جماعةً فلا يكن مبتدئاً بالكلام ، بل يكون كلامه جواباً ، ولا يسأل عما لا يعنيه ، التوحيد فرض ، وطلب الحلال فرض ، وطلب ما لا بد منه من العلم فرض ، والإخلاص في العمل فرض ، وترك العوض على العمل فرض . اهرب من الفاسقين والمنافقين ، والتحق بالصالحين والصدّيقين .



التوبة عرس الإيمان

يا قوم .. توبوا من ترككم التقوى ، التقوى دواء وتركها داء ، توبوا فإن التوبة دواء والذنوب داء .. التوبة عرس الإيمان ، والمواظبة على مجالس الذكر وطاعة الحق عزَّ وجلَّ شفاء .. ، توبوا بلسان الإيمان وقد جاءكم الفلاح .. تكلموا بلسان التوحيد والإخلاص وقد جاءكم الفلاح .



المجلس السابع والعشرون

كن عاقلاً ولا تكذب!

كن عاقلاً ولا تكذب .. تقول : أنا خائف من الله عز وجل ، وأنت تخاف من غيره .. العاقل لا يخاف لومة لائم في جانب الله عز وجل ، هو أصم عن كلام غير الله عز وجل . الخلق كلهم عنده عجزة مرضى فقراء ، هذا وأمثاله هم العلماء ، الذين يُنتفع بعلمهم . العلماء بالشرع وحقائق الإسلام هم أطباء .. يا من قد انكسر دينه تقدّم إليهم حتى يجبروا كسرك .



لا يعرف الرياء إلا المخلصون

لا يعرف الرياء إلا المخلصون .. كانوا فيه وتخلصوا منه . هو عقبة في طريق القوم لا بد لهم من العبور عليها ؛ الرياء والعجب والنفاق من جملة سهام الشيطان التي يرمي بها القلوب . اقبلوا من المشايخ وتعلموا منهم السير في الطريق الموصل إلى الحق عز وجل ، فإنه طريق قد سلكوه ، سلوهم عن آفات النفوس والأهوية والطباع ؛ فإنهم قد قاسوا آفاتكم ، وعرفوا غوائلهم .



لا تنهزم من سهام النفس!

لا تغتر بنفخ الشيطان فيك ، ولا تنهزم من سهام النفس ، فإنها ترميك بسهامه ، فإنه لا يقدر عليك إلا بطريقتها .



شيطان الجن يتوسل بالنفس

شيطان الجن لا يقدر عليك إلا بشيطان الإنس ، وهي : النفس والأقران السوء . استغث بالله عز وجل واستعن به على هؤلاء الأعداء فإنه يغيثك .

المجلس الثامن والعشرون

يا غلام .. اعرض عن المنافقين

يا غلام .. أعرض عن المنافقين المتعرضين لمقت الله عزَّ وجلَّ ، كن عاقلاً ولا تقرب أهل الزمان فإنهم ذئاب عليهم ثياب ، خذ مرآة الفكر وانظر فيها ، واسأل الله عزَّ وجلَّ أن يبصرك بك وبهم .



عليك بالإيمان واليقين!

يا غلام .. تحتاج إلى إيمان يُسَيِّرُكَ في طريق الحق عزَّ وجلَّ ، وإلى إيقان يثبتك فيها .



امنع نفسك الشهواتِ تقبَل

يا غلام .. امنعها -يقصد النفس- الشهوات واللذات وأطعمها طعاماً طاهراً لا يكون نجساً ، الطاهر الحلال ، والحرام النجس .. غذاها من الحلال حتى لا تبطر وتشمخ وتسيء الأدب .



المجلس التاسع والعشرون

ذهب لبُّ علمك وبقي قشره!

يا من يدعي العلم ويطلب الدنيا من أبنائها ويذل لهم ، قد أضلك الله على علم ، ذهبت بركة علمك ، ذهب لبه وبقي قشره !! .

وأنت يا من يدعي العبادة وقلبه يعبد الخلق ويخافهم ويرجوهم ، ظاهر عبادتك لله عزَّ وجلَّ وباطنها للخلق ، كل طلبك وهمك لما بأيديهم من الدراهم والدينار والحطام ، ترجو حمدهم وثناءهم ، وتخاف ذمهم وإعراضهم ، تخاف منهم وترجو عطاءهم بكثرة تماديك وتخاذك ولين كلامك على أبوانهم !! .



ويلك .. يا عابد الخلق!

ويلك .. أنت مشرك منافق هراء مداخل ، ويلك على من تتبهرج ، على من ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر : ١٩] .

ويلك .. تقف في الصلاة وتقول : الله أكبر .. وأنت تكذب في قولك ، الخلق في قلبك أكبر من الله عزَّ وجلَّ ، تب إلى الله عزَّ وجلَّ ولا تعمل حسنة لغيره .. كن ممن يريد وجهه ، أعط الربوبية حقها ، لا تعمل للحمد والثناء ، لا للعطاء ولا للمنع .



قلِّ حرصك .. قصر أملك!

ويحك .. رزقك لا يزيد ولا ينقص ، ما قد قُضي عليك من الخير والشر لا بد من مجيئه ، فلا تشتغل بشيء قد فُرغ منه واشتغل بطاعته ؛ قلِّ حرصك وقصر أملك ، واجعل الموت نصب عينيك وقد أفلحت ، عليك بموافقة الشرع في جميع أحوالك .



جدد إسلامك يا هذا!

ارجع إلى الله عزَّ وجلَّ بتجديد الإسلام وحسن التوبة والإخلاص فيها ، قبل أن يجيء الموت فيغلق الباب في وجهك فلا تقدر على الدخول إلى باب التوبة ، ارجع إليه بأقدام قلبك حتى لا يغلق في وجهك باب فضله ، ويكللك إلى نفسك وحولك وقوتك ومالك ، ولا يبارك لك في جميع ما أنت فيه .



أما تستحي ؟!

ويحك .. ما تستحي منه عزَّ وجلَّ ، وقد جعلت دينارك ربك ودرهمك همك ، ونسيته بالكلية ؟ عن قريب ترى خريك ! .



اجعل دكانك لعيالك وقلبك لربك

ويحك .. اجعل دكانك ومالك لعيالك تكسب لهم بأمر الشرع ، ويكون قلبك متوكلاً على الله عزَّ وجلَّ ، اطلب رزقك ورزقهم منه لا من المال والدكان ، فيجري رزقك ورزقهم على يديك ، ويجعل فضله وقربه والأنس به لقلبك .



تُبُّ واندُمُ وابكِ وواسِ

أغلق باب قلبك ، وأئيس الكَلِّ من الدخول إليه ، وأنزل فيه ذكرَ الحقِّ عزَّ وجلَّ .. وتب توبة في إثر توبة من أعمالك ، وندامة في إثر ندامة من تجريك وسوء أدبك ، وأكثر البكاء على ما كان منك ، وواسِ الفقراء بشيء من مالك لا تبخل به ، فعن قريب تفارقه ، المؤمن الموقن بالخلف في الدنيا والآخرة لا يكون بخيلاً .



لا تجعل الدنيا أكبر همك !

الشرع إنما شرع الكسب لِيُستعان به على طاعة الحق عزَّ وجلَّ ، أما أنت إذا اكتسبت : استعنتَ به على المعصية ، وتركتَ الصلاة وفعلَ الخير ، ولم تخرج الزكاة! . فأنت في معصية لا في طاعة ، يصير كسبك كقطع الطريق ، عن قريب يجيء الموت فيفرح به المؤمن ويغتم له الكافر والمنافق .



أين الغاضُّ لبصر قلبه وقالبه ؟ !

أين التائب الثابت على توبته ؟ . أين المستحي من ربه عزَّ وجلَّ المراقبُ له في جميع الأحوال ؟ . أين المتعفف عن المحارم في خلوته وجلوته ؟ . أين الغاضُّ لبصر قلبه وقالبه ؟ .



اصبر على الفقر

يا فقير .. اصبر على فقرك فإن فقر الدنيا ينقطع .



الطاعة تفتح عين قلبك

يا غلام .. ما دام حب الدنيا في قلبك لا ترى شيئاً من أحوال الصالحين ، ما دمت مكدياً من الخلق مشركاً بهم لا تفتح عينا قلبك .



ارجع بجوائبك إلى الله

ويلك .. الحياء من الله عزَّ وجلَّ يكون لا من الخلق ، هو الكريم وغيره لئيم ، هو الغني وغيره الفقير ، دأبه العطاء ودأب غيره المنع ، استدللَّ عليه بصنعبته ، حافظ على حدود شرعه ولازم تقواه ، فإنك إذا دُمت على تقواه ذلك عليه .

ويحك .. عمرُك يذوب

ويحك .. عمرُك يذوب وما عندك خبر ، إلى متى هذا الإعراض عن الآخرة والإقبال على الدنيا؟! .



يا مسكين .. إبك على نفسك!

ويحك .. رزقك لا يأكله غيرك ، موضعك من الجنة والنار لا يسكنه غيرك ، قد مَلَكْتَك الغفلة وأسرك الهوى ، كل همك في الأكل والشرب والنكاح والنوم وبلوغ أغراضك ، يا مسكين ابك على نفسك ، يموت ولدك تقوم القيامة عليك ، يموت دينك ولا تبالي ولا تبكي عليه ، مالك عقل! لو كان لك عقل بكيت على ذهاب دينك .



مالك لا تتجر برأس مالك ؟!

معك رأس مال وأنت لا تتجر به ؛ هذا العقل والحياء هما رأس المال ، وأنت ما تحسن أن تتجر بهما ، علم لا تعمل به وعقل لا تنتفع به وحياة لا تفيد ؛ كبيت لا يسكن ، وكنز لا يُصرف ، وطعام لا يؤكل .



انتبه من غفلة النوم!

انتبه من غفلة النوم ، واغسل وجهك بماء اليقظة ، فانظر ما أنت مسلم أو كافر ، مؤمن أو منافق ، موحد أو مشرك ، مرءٍ أو مخلص ، موافق أو مخالف ، راضٍ أو ساخط ، الحق عزَّ وجلَّ لا يبالي بك رضيت أم سخطت ، ضرر هذا ومنفعته عائدان إليك ، سبحان الكريم الحليم المتفضل ، الكل تحت لطفه وفضله ، لو لم يلطف بنا لهلكنا أجمع .



يا أعداءَ نعمِ الله!

يا قوم .. الدنيا تذهب ، والأعمار تفتنى ، والآخرة قريبة منكم ، وما همكم له بل همكم للدنيا وجمعها ، أنتم نعم الله عزَّ وجلَّ ، إذا كنتم نعم الله عزَّ وجلَّ ولم تشكروه عليها سلبها منكم .



ما فائدة دعواك بلا بينة ؟!

ويبك! لا تحيِّء بمحض العلم فحسب ، كما لا تنفع دعوى بلا بينة لا ينفع علم بلا عمل .. يا تاركين العمل بالعلم! أحدكم يحدق الشُّعر بعبارته وفصاحته وبلاغته ، وليس عمل ولا إخلاص .. لو تهذَّب قلبك لتهذبت جوارحك ، لأنه ملك الجوارح ، فإذا تهذب الملك تهذبت الرعية ؛ العلم قشر والعمل لب ؛ إنما يُحفظُ القِشرُ حتى يُحفظَ اللبُّ ، وإنما يُحفظ اللبُّ حتى يُستخرج منه الدهن ، فإذا لم يكن في القشر لبُّ ما يُصنع به ؟! . وإذا لم يكن في اللب دهنٌ فما يُصنع به ؟! العلم قد ذهب ، لأنه إذا ذهب ، لأنه إذا ذهب العمل به فقد ذهب ، إيش ينفعك حفظه ودراسته بلا عمل ؟! . يا عالم! إن أردت خير الدنيا والآخرة فاعمل بعملك وعلم الناس .



يا غني .. واسِ الناس

يا غني! إن أردت خير الدنيا والآخرة فواسِ الناس الفقراء بشيء من مالك .



المجلس الموفي للثلاثين

ويلك! .. لا تعبد الله بجهل

ويلك! .. أنت تعبد الله بغير علم ، وتزهد بغير علم ، وتأخذ الدنيا بغير علم . ذلك حجابٌ في حجاب ، مَقَّتْ في مَقَّت .. لا تميز الخير من الشر ، لا تفرق بين ما هو لك وما هو عليك ، ما تعرف صديقك من عدوك!! . كل ذلك لجهلك بحكم الله عزَّ وجلَّ ، وتركك لخدمة الشيوخ ؛ شيوخُ العمل وشيوخُ العلم يدلونك على الله عزَّ وجلَّ .

القول أولاً والعمل ثانياً ، وبه تصل إلى الحق عزَّ وجلَّ . وما وصل من وصل إلا بالعلم والزهد بالدنيا والإعراض عنها بالقلب والقالب . المتزهد يُخرج الدنيا من يديه ، والزاهد المتحقق في زهده يخرجها من قلبه : زهدوا في الدنيا بقلوبهم فصار الزهد طبعاً لهم .. خالط ظواهرهم وبواطنهم .. انطفئت نارياً طباعهم ، انكسرت أهويتهم ، اطمأنت نفوسهم واستحال شرُّها .



اعرف حقيقة الدنيا!

يا غلام .. هذا الزهد ليس هو صنعة تعمله ، ليس هو شيئاً تأخذه بيدك وترميه ، بل هو خطوات أولها النظر في وجه الدنيا فتراها كما هي على صورتها عند من تقدم من الأنبياء والرسل .



الزاهد لا يرجو ولا يخشى الخلق

يا غلام .. إذا صح لك الزهد في الدنيا ، فازهد في اختيارك وفي الخلق .. فلا تخافهم ولا ترجوهم ، وفي جميع ما تأمرك فيه نفسك ، فلا تقبل منها إلا بعد مجيء أمر الله عزَّ وجلَّ .



ذنوبكم كالأمطار!

ذنوبكم كالأمطار .. فلتكن توباتكم كل لحظة في مقابلتها!



ويحك .. أنظر إلى القبور الدارسة!

ويحك .. أنت بَطِرٌ ، أنت أشْرٌ ، أنت شَبِقٌ ، أنت هوىٌ ، أنت عبارةٌ .. أنظر إلى القبور الدارسة
وخاطب أهلها بلسان الإيمان فيأثم يخرونك عن أحوالهم! .



القلب راعي الجوارح

إذا أخلص القلب أخلصت الجوارح وتخلصت .. القلب راعي الجوارح ، فإذا استقام استقامت ، إذا
استقام القلب والجوارح كَمُلَ أمرُ المؤمن وصار راعياً على أهله وجيرانه وأهل بلده ، يرتفع حاله على قدر قوة
إيمانه وقربه من مولاه .



النجاة في ثلاثة

يا غلام .. حَصِّلِ العلم ، ثم العمل ، وأخلص .



المجلس الحادي والثلاثون

الغضب محمودٌ ومذموم

الغضب إذا كان لله عزَّ وجلَّ فهو محمود ، وإذا كان لغيره فهو مذموم ، المؤمن يحتدُّ لله عزَّ وجلَّ لا لنفسه ، يحتدُّ لدينه لا نُصرةً لنفسه ، يغضب إذا خُرق حدُّ من حدود الله عزَّ وجلَّ كما يغضب النمر إذا أخذوا صيده . فلا جرم يغضب الله عزَّ وجلَّ لغضبه ويرضى لرضاه .



لا تُظهر الغضبَ لله وهو لنفسك !

لا تُظهر الغضبَ لله عزَّ وجلَّ وهو لنفسك ، فتكون منافقاً وما أشبه ذلك ، لأن ما كان لله عزَّ وجلَّ يتم ويبقى ويزداد ، وما كان لغيره يتغير ويزول ، فإذا فعلت فعلاً فأزل نفسك وهواك وشيطانك منه ، ولا تفعله إلا لله عزَّ وجلَّ وامتنالاً لغيره ، لا تفعل شيئاً إلا بأمرٍ حزم من الله عزَّ وجلَّ ؛ إما بواسطة الشرع ، أو بإلهام من الله عزَّ وجلَّ وقلبك مع موافقة الشرع .



ارغبُ في الأُنس بالله !

ازهد فيك وفي الخلق وفي الدنيا يُرْحِكْ من الخلق ، وارغب في الأُنس بالحق عزَّ وجلَّ والراحة بقربه ، لا أنس إلا الأُنس به ، ولا راحة إلا معه ، بعد الصفاء من كدورات نفسك وهواك .



لا تتعامل مع الله بباطنٍ نجس

كما لا يحل أن تدخل على الملوك مع نجاسة ظاهره ، لِمَ تدخل على مالك الملوك الذي هو الحق عزَّ وجلَّ مع نجاسة باطنك ؟ .. في قلبك معاصي وخوفٌ من الخلق ، ورجاءٌ لهم ، وحب الدنيا وما فيها . وكلُّ هذا من نجاسة القلوب .

زيادة الإيمان بطاعة الرحمن

إذا صحت التوبة صح الإيمان وازداد عند أهل السنة . إن الإيمان يزيد وينقص : يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .



تَعَلَّمْ مَتَى تَتَكَلَّمْ

عليك بالصمت والحلم عن جهل الجاهلين وثوران طباعهم ونفوسهم وأهويتهم ، أما إذا ارتكبوا معصية الحق عزَّ وجلَّ فلا صمت فإنه يحرم ، يصير الكلام عبادة وتركه معصية . إذا قدرت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تقصر عنه ، فإنه باب خير قد فُتِحَ في وجهك فبادر بالدخول فيه .



شروط الطمأنينة عند الذكر

يا غلام .. إن أردت الفلاح فَأَخْرِجِ الخلق من قلبك ، لا تخفهم ولا ترجهم ، فإذا صح لك هذا فقد صحت لك الطمأنينة عند ذكر الله عزَّ وجلَّ .



المجلس الثاني والثلاثون

متى تُسمى مستيقظاً ؟

أدّ الأمر ، وانتبه عن النهي ، واصبر على هذه الآفات ، وتقرّب بالنوافل .. وقد سُميت مستيقظاً عاملاً
لطلب التوفيق من ربك عزّ وجلّ ، سلّه وتذلل بين يديه حتى يهيء لك أسباب الطاعة .



أزل القيودَ من أقدام نفسك !

ويحك .. قد قيدت نفسك بالخوف من الخلق والرجاء لهم ، أزل هذه القيود من رجليها وقد قامت إلى
خدمة ربها عزّ وجلّ ، وصارت مطمئنة بين يديه ، زهدتها في الدنيا وشهواتها .. وجميع ما فيها .



المجلس الثالث والثلاثون

الزم المحبين لله!

من رأى محباً لله عزَّ وجلَّ فقد رأى الله عزَّ وجلَّ بقلبه .. المحبون له رضوا به دون غيره ، استعانوا به ،
واقترضوا عن سواه .



المربي .. يقتل الحبال الرخوة

اسمعوا واعملوا فإني أقتل في حبالكم ، أقتل حبالكم الرخوة وأصل المقطع منها ، ليس لي هم إلا همكم ،
ليس لي غم إلا غمكم .



المجلس الرابع والثلاثون

كونوا نهابين وهابين!

القوم .. شغلهم البذل وإيجاد الراحة للخلق .. نهابون وهابون ؛ ينهبون من فضل الله عز وجل ورحمته ، ويهبونه للفقراء والمساكين المضيق عليهم ، يقضون الديون عن المدينين العاجزين عن قضاائه ، هم الملوك لا ملوك الدنيا ، فإنهم ينهبون ولا يهبون .



التكبر مصدر آثام .. فتنه!

دع منك التكبر على الحق عز وجل وعلى الخلق ، فإنه من صفات الجبابرة الذين يكبهم الله عز وجل على وجوههم في نار الجحيم ، إذا أغضبت الله عز وجل فقد تكبرت عليه ، إذا أذن المؤذن فلم تجبه بقيامك إلى الصلاة فقد تكبرت عليه ، إذا ظلمت أحداً من خلقه فقد تكبرت عليه ، تب إليه وأخلص في توبتك قبل أن يهلكك بأضعف خلقه ، كما أهلك نمروذ وغيره من الملوك لما تكبروا عليه ؛ أذلهم بعد العز ، أفقرهم بعد الغنى ، عذبهم بعد النعيم ، أماتهم بعد الحياة .



تملك الدنيا ولا تحبها

كونوا من المتقين! .. الشرك في الظاهر والباطن ، الظاهر عبادة الأصنام ، والباطن الاتكال على الخلق ورؤيتهم في الضر والنفع! . وفي الناس من تكون الدنيا بيده ولا يحبها ، يملكها ولا تملكه ، تحبه ولا يحبها ، تعدو خلفه ولا يعدو خلفها ، يستخدمها ولا تستخدمه ، يفرقها ولا تفرقه ، قد صلح قلبه لله عز وجل ، ولا تقدر الدنيا تفسده ، فيتصرف فيها ولا تتصرف فيه . اتركوا الدنيا في أيديكم .. لمصالح عيال الحق عز وجل .. وأخرجوها من قلوبكم .. فلا جرم لا يضركم ، ولا يعرركم نعيمها وزينتها ، فعن قريب تذهبون وتذهب بعدكم! .



من استغنى برأيه ضلَّ وذلَّ وزلَّ

يا غلام .. لا تستغن برأيك فإنك تضل ، من استغنى ضل وذل وزل ، إذا استغنيت برأيك حُرمت الهداية والحماية لأنك ما طلبتها ولا دخلت في سببها ، تقول : أنا مستغن عن علم العلماء ، وتدعي العلم ، فأين العمل؟! ما تأثير هذه الدعوى ؟ ما مصداقها ؟ إنما تتبين صحة دعواك للعلم بالعمل والإخلاص والصبر عند البلاء ، وأن لا تتغير ولا تجزع ولا تشكو إلى الخلق .



يا مدعي الفهم .. أين فهمك ؟!

أنت أعمى كيف تدعي البصر ، أنت سقيم الفهم كيف تدعي الفهم ؟ تُب من دعواك الكاذبة إلى الله عزَّ وجلَّ ، وعليك به دون غيره .



ابدأ بخويصة نفسك

عليك بخويصة نفسك إلى أن تطمئن وتعرف ربها عزَّ وجلَّ فحينئذ التفت إلى غيرك .



إني أراكم مفاليس!

يا رجالاً ويا نساء! قد أفلح منكم من كان معه ذرة من الإخلاص ، ذرة من التقوى ، ذرة من الصبر والشكر ، إني أراكم مفاليس .



المجلس الخامس والثلاثون

ويحكم .. أعمالكم تصعد إلى السماء!

ويحكم يامتكبرين .. عباداتكم لا تدخل الأرض إنما تصعد السماء قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿... إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾ [فاطر : ١٠] .

ربنا عزَّ وجلَّ على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى ، وعلمه محيط بالأشياء مبدع ، سبع آيات في
القرآن في هذا المعنى لا يمكنني محوها لأجل جهلك ورعونتك .



إنما أخاف الله تعالى

فزعني بسيفك ما أفزع ، ترغبني في مالك ما أرغب ، إنما أخاف الله عزَّ وجلَّ وما أخاف غيره ، أرجوه
ولا أرجو غيره ، أعبده ولا أعبد غيره ، أعمل له ولا أعمل لغيره ، رزقي عنده وبيده .



المجلس السادس والثلاثون

الدنيا سوق .. والناقد بصير

هذه الدنيا سوق .. بعد ساعة لا يبقى فيه أحد ، عند مجيء الليل يذهب أهله منه . اجتهدوا أنكم لا تبيعون ولا تشترون في هذا السوق إلا ما ينفعكم غداً في سوق الآخرة .. فإن الناقد بصير . توحيد الحق عز وجل .. الإخلاص في العمل له .. هو الناقد هناك ، وهو قليل عندكم! .



لا تطلب من الخلق ما ليس لك

يا غلام .. كن عاقلاً ولا تستعجل فإنه ما يقع بيدك شيء بعجلتك ، لا تظلم الخلق وتطلب منهم ما ليس لك عندهم .



إذا كنت ضعيفاً .. فلا تطلب

يا غلام .. الأولى عندي في حال ضعفك ألا تطلب من أحد شيئاً .. وإن قدرت أن تعطي ولا تأخذ فافعل ، وتخدم ولا تطلب الخدمة من غيرك فافعل .



إياك أن تكون ظالماً

اهرب من الخلق ، واجهد أن لا تكون مظلوماً ولا ظالماً ، وإن قدرت فكن مظلوماً ولا تكن ظالماً ، مقهوراً لا قاهراً ، نصرته الحق عز وجل للمظلوم ، ولا سيما إذا لم يجد ناصرًا من الخلق .



الصبر ضياء

الصبر سبب للنصرة والرفعة والمعزة .. اللهم إنا نسألك الصبر .



لا تستقيم نية إلا بجهاد

اجتهد ألا تأكل لقمة ، ولا تمشي خطوة ، ولا تعمل شيئاً في الجملة إلا بنية صالحة ، تصلح للحق عز وجل ، إذا صح لك هذا فكل عمل عمله يكون له لا لغيره ، تزول عنك الكلفة وتصير هذه النية طبعاً .



ويحك .. خالق وخالق لا يجتمعان

ويحك .. خلق وخالق لا يجتمعان ، دنيا وأخرى في القلب لا يجتمعان ، لا يتصور ، لا يصح ، لا يجيء منه شيء ؛ إما الخلق وإما الخالق ، إما الدنيا وإما الآخرة . وقد يتصور أن يكون الخلق في ظاهره والخالق في باطنك ، والدنيا في يدك والآخرة في قلبك ، أما في القلب فلا يجتمعان . انظر لنفسك واحتر لها ، فإن أردت الدنيا فأخرج الآخرة من قلبك ، وإن أردت الآخرة فأخرج الدنيا من قلبك .



ويحك .. تسترت عن الخلق !

ويحك .. تسترت عن الخلق ، لا عن الخالق ، يا آكل السم عن قريب يتبين فعله في جسدك ، أكل الحرام سم لجسد دينك ، ترك الشكر على النعم سم لدينك ، عن قريب يعاقبك الحق عز وجل بالفقر والسؤال للخلق ورفع الرحمة من قلوبهم لك ، وأنت يا تارك العمل بعلمه عن قريب يُنسيك العلم ويُذهبُ بركته من قلبك ، يا جهالاً! لو عرفتموه عرفتم عقوباته ، أحسنوا الأدب معه ومع خلقه ، قللوا من الكلام فيما لا يعينكم .



النفس كَدْرَةٌ مُكْدِرَةٌ .. فاحذرهما

يا غلام .. فيما يعينك شغلٌ عما لا يعينك . أخرج نفسك من قلبك وقد جاءك الخير ، فإنها الكَدْرَةُ
المكدره . بعد خروجها يجيء الصفاءُ غيرَ كَدِرٍ وقد عُيِّرَتْ .



المجلس السابع والثلاثون

الشيبة نذير الموت . . فتب!

يا غافلاً عما لا بد لك منه ، قد جعلت همك الشهوات واللذات وجمع الدنيا فوق الدينار ، وأشغلت جوارحك باللعب . إن ذكرك مُذكّر الآخرة والموت ، تقول : نَعَصْتَ عَلَيَّ عَيْشِي ، وتلوي برأسك هكذا وهكذا! . قد جاءك نذير الموت وهو الشيب في شعرك وأنت تقصمه أو تغيره بالسواد ، إذا جاء أجلك إيش تعمل ؟ إذا جاءك مَلَكُ الموت ومعه أعوانه ، بأي شيء ترده ؟ إذا انقطع رزقك ، وانقضت مدتك ، بأي حيلة تحتال ؟! . دع عنك هذا الهوس! الدنيا مبنية على العمل ، إذا عملت فيها أُعْطِيتَ الأجرَ ، وإن لم تعمل فما تعطى . هي دار الأعمال والصبر على الآفات ، هي دار التعب والآخرة دار الراحة ، المؤمن يتعب نفسه فيها فلا حرم يستريح ، وأما أنت تعجلت بالراحة ، وتماطل بالتوبة وتُسَوِّفُ يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وسنة بعد سنة ، وقد انقضى أجلك ، عن قريب تندم ، كيف ما قبلت النصيحة! وكيف ما انتهيت! وصدقتَ فما صدقتَ! . ويحك .. جذع سقف حياتك قد انكسر ، أيها المغرور .. حيطان حياتك تتواقع ، هذه الدار التي أنت بها تخرب . تحول منها إلى أخرى ، اطلب دار الآخرة وانقل رجلك إليها ، ما هذه الرجل ؟ الرجل هي الأعمال الصالحة . قدم مالك إلى الآخرة حتى تجده وقت وصولك إليه .

يا مغروراً بالدنيا يا مشتغلاً بلا شيء ، يا من ترك السرية واشتغل بالخدمة .



الخلق يريدونك لهم . . فاحذرهم

يا قوم! .. خلُّوا من يعمل عملاً يريد به وجه الخلق وقبولهم له ، فهو عبد آبق محجوبٌ ممقوتٌ ، الخلق يسلبون القلب والخير والدين ، يجعلونك مشركاً بهم ناسياً لربك عزَّ وجلَّ ، يريدونك لهم لا لك ، والحقُّ عزَّ وجلَّ يريدك لك لا لهم ؛ فاطلب من يريدك لك واشتغل به ، فإن الاشتغال به أولى ممن يريدك له .



استغثُ بالغني ودع الفقراء !

إن كان ولا بد من الطلب ، فاطلب منه لا من خلقه ، فإن أبغض الخلق إلى الله عزَّ وجلَّ من يطلب الدنيا من خلقه . استغثُ به إليه .. هو الغني والخلق كلهم فقراء لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضراً ولا نفعاً .



نح هذه الأيدي تفلح

كيف تفلح وقد تركت يد نفسك وهواك وطبعك وشيطانك على عيني قلبك؟! . نح هذه الأيدي وقد رأيت الأشياء كما هي .. نح نفسك بمجاهدتك لها ومخالفتك ، نح يد هواك وطبعك وشيطانك .



خُلقت للعبادة فلا تلعب!

قد خلقت لعبادته فلا تلعب ، لا تحب معه في محبته أحداً ، إن أحببت غيره حُبَّ رَأْفَةٍ ورحمةٍ ولطفٍ يجوز ، فاشتغل بالله عزَّ وجلَّ لا بغيره .. لا تسأنس بغيره .. اجعل الخلق خارج قلبك .. ناحية منه .. فرَّغْ له . يا بطلال يا كسلانُ يا قليلَ القبولِ! إن قبلتَ مني وعملتَ بما أقول فلنفسك تعمل ، وإن لم تعمل فعلى نفسك المقتُ والحرماتُ .



أطعم الأتقياء وأغنهم

إذا أطعمت طعامك للمتقي وساعدته في أمر دنيا ، كنت شريكه فيما يعمل ولا ينقص من أجره شيء ، لأنك عاونته في قصده ورفعت عنه أثقاله ، وأسرعت خطاه إلى ربه عزَّ وجلَّ .



أَعْطِ الْعِلْمَ كُلَّكَ تَأْخُذْ بَعْضَهُ!

يا جاهل! تعلم العلمَ ، فلا خير في عبادة بلا علم ، ولا خير في إيقان بلا علم ، تعلم واعمل فإنك تفلح دنيا وأخرى ، إذا لم يكن لك صبرٌ على تحصيل العلم والعمل به كيف تفلح؟! . العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه .

قيل لبعض العلماء رحمة الله عليه : بم نلت هذا العلم ؟ فقال : بياكورة الغراب ، وبصبر الجمل ، وبتملق الكب ، كنتُ أبكرُّ على أبواب العلماء كما يبكر الغراب إلى الطيران ، وكنت أصبر على أثقالهم كصبر الجمل على الأثقال ، وكنت أتملق كتملق الكلب بباب دار صاحبه حتى يطعمه شيئاً ..

يا طالب العلم اسمع مقالة هذا العالم واعمل بها إذا أردت العلم والفلاح . العلم حياة والجهل موت ؛ العالم العامل بعلمه المخلص في عمله الصابر على تعليمه لحق ربه عزَّ وجلَّ لا موت له .



المجلس الثامن والثلاثون

يا قوم أضنوا شياطينكم بالإخلاص!

يا قوم .. أضنوا شياطينكم بالإخلاص في قول لا إله إلا الله لا بمجرد اللفظ ، التوحيد يحرق شياطين الإنس والجن ، لأنه نار للشياطين ونور للموحدين ، كيف تقول : لا إله إلا الله ، وفي قلبك كم إله ؟ كل شيء تعتمد عليه وتثق به دون الله فهو صنمك ، لا ينفكك توحيد اللسان مع شرك القلب ، لا ينفكك طهارة القلب مع نجاسة القلب ، الموحد يضني شيطانه ، والمشرك يضنيه شيطانه ، الإخلاص لب الأقوال والأفعال ، لأنها إذا حلت منه كانت قشراً بلا لب .. أن القشر لا يصلح إلا للنار .

اسمع كلامي واعمل به فإنه يحمد نار طمعك ويكسر شوكة نفسك .. لا تحضر موضعاً تنور فيه نار طبعك فيخرب بيت دينك وإيمانك ، يثور الطبع والهوى والشيطان فيذهب بدينك وإيمانك وإيقانك ، لا تسمع كلام هؤلاء المنافقين المتصنعين المزخرفين ، فإن الطبع يسكن إلى كلام مُزخرف مُصنَّع .



خذ العلم من أفواه العلماء

العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الصحف ، من هؤلاء الرجال رجال الحق عز وجل ، ما هو غير التقوى هوس وباطل ، الولاية للمتقين دنيا وآخرة ، الأساس والبناء لهم دنيا وآخرة ، الله عز وجل إنما يحب من عباده المتقين المحسنين الصابرين .



علامة طلب العلم لله

يا غلام .. تعلم العلم وأخلص حتى تخلص من شبكة النفاق ، وقيدته ، اطلب العلم لله عز وجل لا لخلقه ولا لدنيا . علامة طلبك العلم لله عز وجل خوفك ووجلُّك منه عند مجيء الأمر والنهي ؛ تراقبه وتذلُّ له في نفسك ، وتتواضع للخلق من غير حاجة إليهم لا طمعاً فيما في أيديهم . وتصادق في الله عز وجل وتعادي فيه ، لأن الصداقة في غير الله عز وجل عداوة .. الثبات في غيره زوال ، العطاء في غيره حرمان .



أُمُؤْمِنٌ .. ولا صبر ولا شكر ؟!

إذا لم تصبر على النَّقَمِ ، ولم تشكر على النَّعْمِ ، فلست بمؤمن .



إني أرى علماءكم جهالاً!

يا غلام .. بَيِّنْتُكَ ملازمة الكتاب والسنة والعمل بهما والإخلاص في العمل . إني أرى علماءكم جهالاً ، زهادكم طالبي الدنيا وراغبين فيها ، متوكلين على الخلق ناسين للحق عزَّ وجلَّ .



كُنْ مع الله تَرَ اللهُ معك!

ويحك! .. إذا خرجت من الخلق صرت مع الخالق ، يعرِّفك مالك وما عليك ، تميز بين ما لك وبين ما لغيرك ، عليك بالثبات والدوام على باب الحق عزَّ وجلَّ ، وقد رأيت الخير عاجلاً وآجلاً ، هذا شيء لا يتم والخلق والرياء في قلبك ، إذا لم تصبر لا دين لك ، لا رأس لإيمانك .



ابدأ بنفسك فانها عن غيبها!

أنت كالحجام تُخرج الداء من غيرك وفيك داء محض ما تخرجه ، إني أراك تزداد علماً ظاهراً وجهالاً باطناً ، إذا لم يكن لك علم تعلَّم ، إذا لم يكن لك علم ولا عمل ولا إخلاص ولا أدب فكيف يجيء منك شيء ، قد جعلت همك الدنيا وحطامها ، عن قريب يحال بينك وبينها .



ما قيمة عمل بلا فهم ؟!

افهموا ما أقول واعملوا به ، الفهم بلا عمل لا يساوي شيئاً ، العمل بلا إخلاص طمع فارغ ، الطمع كل حروفه فارغة مجوفة ليس فيها شيء .

مَنْ طَلَبَ وَجَدَ وَجَدَ

من طلب وجدَّ وجدَّ . اجهد في أكل الحلال فإنه ينور قلبك من ظلماته ، أنفع العقل ما عرفك نعم الله عزَّ وجلَّ ، وأقامك في شكرها ، وأعانك على الاعتراف بها وبمقدارها .



اللَّهُ يَغْضِبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤْلَهُ

ويلك! .. ما تستحي؟! . تطلب من غير الله عزَّ وجلَّ وهو أقرب إليك من غيره ، تطلب من الخلق ما لا حاجة بك إليه ، معك كنز مكنوز وأنت تزاحم الفقراء على حبة وذرة ، إذا مت أفتضحَّت ، تظهرُ مخابيك ومكاتبك ، لو كنت عاقلاً اكتسبت ذرة من الإيمان تلقى الله عزَّ وجلَّ بها ، ولكنك تصحب الصالحين وتتأدب بهم ؛ بأقوالهم وأفعالهم ، حتى إذا ترعرع إيمانك وتمَّ إيقانك استخلصك الله عزَّ وجلَّ له ، وتولى أدبك وأمرك ونهيك من حيث قلبك .



يَا عَابِدِ الْأَصْنَامِ ! .. تَبُّ

يا عابد صنم الرياء ما تشتم قرب الله عزَّ وجلَّ لا دنيا ولا آخرة ، يا مشركاً بالخلق مقبلاً عليهم بقلبه ، أعرض عنهم فليس منهم ضرر ولا نفع ولا عطاء ولا منع ، لا تدعي توحيد الله عزَّ وجلَّ مع الشرك الملازم لقلبك فما يقع بيدك منه شيء .



المجلس التاسع والثلاثون

الرضى آية الإيمان

كل السلامة في الرضى بالقضاء وقصر الأمل والزهد في الدنيا ، فإذا رأيتم في أنفسكم ضعفاً فدونكم
بذكر الموت وقصر الأمل .



تارك العمل طامع .. والمتكبر عليه معجب

من لم يكن الشرع رفيقه في جميع أحواله فهو هالك مع الهالكين ، اعلم واجتهد ولا تتكل على العمل ،
فإن التارك للعمل طامع .. والمتكبر على العمل معجب مغرور .



فارق قبل أن تُفارق!

فارق قبل أن تفارق ، ودّع قبل أن تُودّع ، اهجر قبل أن يهجرك أهلك وسائر الخلق ، ما ينفعوك إذا
حصلت في القبر؟! .



الورع كسوة الدين

يا قوم .. تورعوا في جميع أحوالكم .. الورع كسوة الدين .



عبادة الجاهل مردودة

لا أفكر بحمدك ولا ذمك ، بعطائك ومنعك ، بخيرك وشرّك ، بإقبالك وإدبارك . أنت جاهل والجاهل لا
يُبالى به ، إذا أفلحتَ وعبدتَ الله عزَّ وجلَّ كانت عبادتك مردودة عليك ، لأنها عبادة مقرونة بالجهل ، والجهل

كله مفسدة ، لا فلاح لك حتى تتبع الكتاب والسنة .



إبليسُ شيخُ من لا شيخ له !

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : من لم يكن له شيخٌ فإبليس شيخه ، اتبع الشيوخ العلماء بالكتاب والسنة العاملين بهما ، أو حسن الظنَّ بهم وتعلم منهم ، وأحسن الأدب بين أيديهم والعشرة معهم وقد أفلحت ، إذا لم تتبع الكتاب والسنة ، ولا الشيوخ العارفين بهما .. فما تفلح أبداً ، ما سمعت : من استغني برأيه ضل ، هدب نفسك بصحبة من هو أعلم منك ، اشتغل بإصلاحها ثم انتقل إلى غيرها .



المجلس الموفي للأربعين

الفقه طوق النجاة

الفقه في الدين سبب لمعرفة النفس ، من عرف ربه عزَّ وجلَّ عرف الأشياء كلها به ، تصح له العبودية والعتق من عبودية غيره ، لا فلاح لا نجاة لك حتى تؤثره على غيره ؛ تؤثر دينك على شهواتك ، وآخرتك على دنياك .. هلاكك في تقديم شهوتك على دينك ودنياك على آخرتك .. اعمل بهذا وقد كفاك ، أنت محبوب عن الحق عزَّ وجلَّ لا إجابة لك ، الإجابة إنما تكون بعد الاستجابة ، إذا أجبتة بالعمل أجابك في وقت سؤالك له ، وجود الزرع إنما يكون بعد الزراعة ، ازرع حتى تحصد .



أنت مشغول بزرع الدنيا !

أنت مشغول بزرع الدنيا لا بزرع الآخرة ، أما علمت أن طالب الدنيا لا يفلح مع الآخرة ؟ لا يرى الحق عزَّ وجلَّ .



عليك بسوط مخالفة الأهواء

يا غلام .. اضرب نفسك بسوط الجوع والمنع من الشهوات واللذات والترهات ، واضرب قلبك بسوط الخوف والمراقبة ؛ اجعل الاستغفار دأب نفسك وقلبك .



المجلس الحادي والأربعون

عليك بجوهر الجوهر

ويحك .. إيش تعمل بلقلقة اللسان بلا عمل ، أنت تكذب وعندك أنك تصدق ، تشرك وأنت موحد ،
وتعتقد الصحة معك بالغش وتعتقد أنه جوهر .. العمل بالعلم تاج العلم ، العمل بالعلم نور العلم ؛ صفاء
الصفاء ، جوهر الجوهر ، لب اللب ، العمل بالعلم يصحح القلب ويطهره .. فإذا صح القلب صحت الجوارح ،
إذا طهر القلب طهرت الجوارح ، إذا صلحت المضغة صحت البنية .



المجلس الثاني والأربعون

التقوى كرامة .. والمعصية مهانة

من أحب الكرامة دنيا وآخره فليتب على الله عز وجل ، لأنه قال عز وجل : ﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾ [الحجرات : ١٤] الكرامة في تقواه والمهانة في معصيته .



توكل على المخلوق جهل بالخالق

من أحب القوة في دين الله عز وجل فليتوكل على الله عز وجل ، لأن التوكل يصحح القلب ويقويه ويهدبه ويهديه ويريه العجائب ، لا تتكل على درهمك ولا دينارك وأسبابك ، فإن ذلك يُعجزُك ويُضعفُك ، وتوكل على الله عز وجل ؛ فإنه يقويك ويعينك ، ويلطف بك ويفتح لك من حيث لا تحسب ، ويقوي قلبك ، ولا تبالي بمحبي الدنيا وذاهاها ، بإقبال الخلق وإدبارهم ، فحينئذ تكون أقوى الناس .

وإذا توكلت على مالك وجاهك وأهلك وأسبابك ، فقد تعرضت لمقت الله عز وجل ولزوال هذه الأشياء ، لأنه غيور لا يحب أن يرى في قلبك غيره .

ومن أحب الغنى في الدنيا والآخرة فليتب على الله عز وجل دون غيره ، وليقف على بابه ويستحي منه أن يأتي باب غيره ، ويُغمض عينيه عن النظر إلى غيره ، أعني : عيني القلب لا عيني القالب .

كيف تنق بما في يديك وهو معرض للزوال وترتك الثقة بالله عز وجل .. جهلك به يملك على الثقة بغيره . ثقك به كل الغنى ، ثقك بغيره كل الفقر .

يا تارك التقوى! قد حُرمت الكرامة دنيا وآخره ، يا متوكلاً على الخلق والأسباب! قد حرمت القوة والتعزز بالله عز وجل دنيا وآخره ، ويا واثقاً بما في يديه قد حُرمت الغنى بالله عز وجل دنيا وآخره .



الصبر أساس لكل خير

يا غلام .. إن أردت أن تكون متقياً متوكلاً واثقاً فعليك بالصبر فإنه أساس لكل خير ، إذا صحت لك النية في الصبر فصبرت لوجه الله عز وجل ، كان جزاؤه لك أن يدخل قلبك حبه وقربه دنيا وأخرى ، الصبر

موافقة الحق عزَّ وجلَّ في قضائه وقدره الذي سبق علمه ولا يقدر أحد من خلقه على محوه ، ثبت هذا عند المؤمن الموقن فصبر على ما قدر عليه ولا يقدر أحد من خلقه على محوه ، ثبت هذا عند المؤمن الموقن فصبر على ما قدر عليه اختياراً لا اضطراراً . كيف تدَّعي الإيمان ولا صبراً لك ، كيف تدعي المعرفة ولا رضا لك ، هذا شيء لا يجيء بمجرد الدعوى.



لسان الجاهل أمام قلبه

يا قوم .. دعوا عنكم الهوسات والأمانى الباطلة ، واشتغلوا بذكر الله عزَّ وجلَّ ، تكلموا بما ينفعكم واسكتوا عما يضركم ، إن أردتَ أن تتكلمَ ففكِّرْ فيما تريد أن تتكلم به وحصل فيهِ النية الصالحة ثم تكلم ، ولهذا قيل : لسان الجاهل أمام قلبه ، ولسان العاقل العامل وراء قلبه.



المجلس الثالث والأربعون

ضيق الحرس وطول الأمل

أنت أشفقُ عليها - أي : النفس - من غيرك وقد ضيعتها ، فكيف يشفق عليها غيرك ويحفظها؟! قوة أملك وحرصك حملك على تضييعها ، اجهد في : تقصير الأمل ، وتقليل الحرس ، وذكر الموت ، ومراقبة الحق عزَّ وجلَّ .



صديقك من نهاك .. عدوك من أغواك

صديقك من نهاك عدوك من أغواك ؛ إني أراك عند الخلق لا عند الخالق عزَّ وجلَّ ، تشكر غيره على نعمه ، من أعطاك ما أنت فيه من النعم غيره حتى تشكره وتعبده؟! ، إن كنت تعلم أن ما عندك من النعم من الحق عزَّ وجلَّ فأين شكره ؟ وإن كنت تعلم أنه خلقك فأين عبادته في امتثال أوامره والانتهاز عن نواهيه والصبر على بلائه ؟ جاهد نفسك حتى تهتدي .



صبرك يفنى وجزاء الله باقٍ

يا غلام .. اجهد أن تموت نفسك قبل خروج روحك من بدنك ، موتها بالصبر والمخالفة ، فعن قريب تحمد عاقبة ذلك ، صبرك يفنى وجزاؤه لا يفنى ، إني صبرت ورأيت عاقبة الصبر محمودة .



أنت عبد من زمامك بيده

ويحك .. تضيع زمانك في طلب العلم ولا تعمل به! فأنت على قدم الجهل في هوس ، تخدم أعداء الحق عزَّ وجلَّ وتشرك بهم! . هو غني عنك وعمن أشركت به ، لا يقبل منك شريكاً ، ما علمت أنك عبد من زمامك بيده؟! . إن أردت الفلاح فاترك زمام قلبك بيد الحق عزَّ وجلَّ ، وتوكل عليه حقيقة التوكل ، واخدمه بظاهرك وباطنك ، ولا تتهمه فإنه غير مُتَّهم ، هو أعرف منك بمصلحتك وهو يعلم وأنت لا تعلم .



المجلس الرابع والأربعون

فليتك تحلو والحياة مريرة

إذا حرب ما بينك وبين الخلق وعمر ما بينك وبينه -عزَّ وجلَّ- فقد اختار لك فلا تكره خيرته ، من صبر مع الحق عزَّ وجلَّ رأى عجائب من ألطافه .. كلما ذلَّ العبد له أعزَّه ، كلما تواضع له رفعه ، هو المعز والمدل ، الرافع والواضع ، الموفق والمسهُل .



قف مع القلب لا مع النفس

يا معجبين بأعمالهم ما أجهلكم! لولا توفيقه ما صليتم وصمتم وصبرتم ، أنتم في مقام الشكر لا في مقام العجب ، أكثر العبَّاد معجبون بعبادتهم وأعمالهم ، طالبون للحمد والثناء من الخلق ، راغبون في إقبال الدنيا وأربابها عليهم ، وسبب ذلك وقوفهم مع نفوسهم وأهويتهم . الدنيا محبوبة النفوس والأخرى محبوبة القلوب .



لُقمة تنور القلب ولُقمة تظلمه

يا غلام .. أكل الحرام يميئ قلبك وأكل الحلال يجيئه ، لقمة تنور قلبك ولقمة تظلمه ، لقمة تشغلك بالدنيا ولقمة تشغلك بالأخرى ، الطعام الحرام يشغلك بالدنيا ويجب المعاصي ، والطعام المباح يشغلك بالأخرى ويجب إليك الطاعات ، والطعام الحلال يقرب قلبك من المولى .



المجلس الخامس والأربعون

ويحك . . أنزل حوائجك بمولاك!

ويحك .. الخلق يقضون حوائجك يوماً أو اثنين أو ثلاثة أو شهراً أو سنة أو سنتين ، وفي الآخرة يضجرون منك ، عليك بصحبة الحق عزَّ وجلَّ وإنزال حوائجك به ، فإنه لا يضجر منك ولا يسأم من حوائجك دنيا وآخرة .

يا واثقاً بالدينار والدرهم اللذين في يدك عن قريب يذهبان .. قد كانا في يد غيرك فسلبا منه وسُلباً إليك لتستعين بهما على طاعة مولاك عزَّ وجلَّ فجعلتهما صنمك! ، يا جاهل تعلم العلم لوجه الله عزَّ وجلَّ واعمل به فإنه يؤدبك .. العلم حياة والجهل موت .



اخدم العلم يفقه قلبك

اخدم العلم والعلماء العمال واصبر على ذلك ، إذا صبرت على خدمة العلم أولاً لا بد أن يخدمك ثانياً .. إذا صبرت على خدمة العلم أعطيت فقه القلب ونور الباطن .



المجلس السادس والأربعون

احذر ذلّ النفاق وقيد الشرك

اللهم تب عليّ وعليهم وخلصهم من ذلّ النفاق وقيد الشرك ، اعبدوا الله عزّ وجلّ واستعينوا على عبادته بكسب الحلال ، إن الله عزّ وجلّ يحب عبداً مؤمناً مطيعاً أكلاً من حلاله ، يحب من يأكل ويعمل ، ويبغض من يأكل ولا يعمل ، يحب من يأكل بكسبه ويبغض من يأكل بنفاقه وتوكله على الخلق ، يحب الموحد له ويبغض المشرك به ، يحب المسلم إليه ويبغض المنازع له ، من شرط المحبة الموافقة ، ومن شرط العداوة المخالفة .



يا طالب الدنيا بنفاقه . . تبُّ!

يا طالبَ الدنيا بنفاقه افتح يدك فما ترى فيها شيئاً ، ويليكَ زهدت في الكسب وقعدت تأكل أموال الناس بدينك . الكسب صنعة الأنبياء جميعهم ، ما منهم إلا من كان له صنعة ، وفي الآخرة أخذوا من الخلق بإذن الحق عزّ وجلّ ، يا سكران بخمر الدنيا وبشهواتها وهوساتها عن قريب تصحو في لحدك .



المجلس السابع والأربعون

لا تقف مع حمد الناس وذمهم!

يا من يدعي العلم! لا عبرة بعلمك من غير عمل ، ولا عبرة بعلمك من غير إخلاص ، لأنه جسد بلا روح . علامة إخلاصك أنك لا تلتفت إلى حمد الخلق ولا إلى ذمهم ، ولا تطمع فيما في أيديهم ، بل تعطي الربوبية حقها .



سل الله واستعن به وتوكل عليه!

يا قوم .. اتبعوا ولا تبتدعوا ، وافقوا ولا تخالفوا ، أطيعوا ولا تعصوا ، أخلصوا ولا تشركوا ، وحّدوا الحق عزّ وجلّ وعن بابه فلا تبرحوا ، سلوه ولا تسألوا غيره ، استعينوا به ولا تستعينوا بغيره ، توكلوا عليه ولا تتوكلوا على غيره .



اتبع الشاهدين العاديين

لا تبتدع وتحدث في دين الله عزّ وجلّ شيئاً لم يكن ، اتبع الشاهدين العاديين : الكتاب والسنة ، فإنهما يوصلانك إلى ربك عزّ وجلّ ، وأما إن كنت مبتدعاً فشاهدك : عقلك وهواك ، فلا جرم يوصلانك إلى النار ، ويلحقانك بفرعون وهامان وجنودهما ، اجعل سعيك في طلب العلم والعمل ، ولا تجعله في طلب الدنيا ، عن قريب ينقطع سعيك! فاجعل سعيك فيما ينفعك.



المجلس الثامن والأربعون

عليك بزينة القلب!

من تزين للناس بما ليس فيه مقته الله عز وجل ، زين ظاهرك بآداب الشرع وباطنك بإخراج الخلق منه ، قد اشتغلت بزينة القالب وتركت زينة القلب ، زينة القلب بالتوحيد والإخلاص والثقة بالله عز وجل وبذكره ونسيان غيره .



الصبر ضياء . . والاعتراضُ ظلمة

إذا صبرت خففَ عنك البلاء وأحدث لك أمراً يجبه وتجه ، وإذا جزعت واعترضت ثقل عليك البلاء وزادك منه عقوبة لاعتراضك عليه ، سبب اعتراضكم عليه عز وجل ومناعتكم له ؛ وقوفكم مع نفوسكم وأهويتكم وأغراضكم ، وحبكم للدنيا وحرصكم على جمعها .



المجلس التاسع والأربعون

يا قوم .. عليكم بالكرم والإيثار

يا قوم .. عليكم بالكرم والإيثار في طاعة الحق عزَّ وجلَّ لا في معصيته ، كل نعمة تصرف في المعصية هي معرضة للزوال .



العُجبُ يهلك العمل

لا تعجبنَّ بشيء من أعمالك فإن العجب يفسد العمل ويهلكه ، من رأى توفيق الله عزَّ وجلَّ له انتفى عنه العجب بشيء من الأعمال .



لا تُبهج .. فإن الناقد بصير

لا تبهج فإن الناقد بصير .. إن الله عزَّ وجلَّ ينظر إلى قلبك لا إلى صورتك ، ينظر إلى ما وراء الثياب والجلود والعظام ، ينظر إلى خلوتك لا إلى جلوتك ، أما تستحي؟! جعلت منظر الخلق مزينا ومنظر الحق عزَّ وجلَّ منجسا ، إن أردت الفلاح فتب من جميع ذنوبك وأخلص في توبتك ، تب من شركك بالخلق لا تعمل شيئا إلا لله عزَّ وجلَّ .



اصحب شيخاً ينهضك حاله

يا غلام .. اصحب من يعاونك على جهاد نفسك لا من يعاونها عليك ، إذا صحبت شيخاً جاهلاً منافقاً صاحب طبع وهوى كان معاوناً لها عليك ، الشيوخ لا يُصحبون للدنيا بل يصحبون للآخرة ، إذا كان الشيخ صاحب طبع وهوى صُحب للدنيا ، وإذا كان صاحب قلب صُحب للآخرة .



يا من تمشيخ .. لا تكن صيباً!

يا من تمشيخ وتصدّر وزاحم الشيوخ المخلصين في أحوالهم ، ما دمت تطلب الدنيا بنفسك وهواك فأنت صبي .. ذلك طبع محض .. النادر من كل نادر ؛ نفس تعرض عن الدنيا وتركها اختياراً لا اضطراراً ، أو كون النفس مطمئن وتصير قلباً ؛ نادر من كل نادر ، بعيد من كل بعيد .



لا تطلب الأمن بالمعصية

وأنت يا غافل .. تبارز الحق عزّ وجلّ بالمعصية والمخالفة ثم تأمنه ، عن قريب ينقلب أمنك خوفاً ، سعتك ضيقاً ، عافيتك مرضاً ، عزك ذلاً ، رفعك وضعاً ، غناك فقراً .



أمنك على قدر خوفك

اعلم أن أمنك يوم القيامة من عذاب الله عزّ وجلّ على قدر خوفك منه في الدنيا ، وخوفك في الآخرة على قدر أمنك في الدنيا ، ولكنكم غائصون في بحر الدنيا ساكنون في قعر بئر الغفلة ، الحرص على الدنيا وجمعها وطلب الأرزاق ، قد حجبتكم عن طريق الحق عزّ وجلّ .



الحرص فضاح

يا من قد فضحه حرصه .. لو اجتمعت أنت وأهل الأرض على أن تجلب لك شيئاً لم يقسم لك لم تقدر ، فدع عنك الحرص على طلب ما قد قسم لك وطلب ما لم يقسم لك ، كيف يحسن العاقل أن يضيع زمانه فيما قد فرغ منه !؟ .



الطائع عاقل والعاصي مجنون

الطائعون لربهم عزَّ وجلَّ هم العلماء العُقل ، والعاصون لربهم عزَّ وجلَّ هم الجهال المجانين ، العاصي جهل ربه عزَّ وجلَّ فعصاه ، وتابع شيطانه وواقفه ، فلو لم يجهل لما عصى ، لو عرف نفسه وعلم أنها تأمره بالسوء لما وافقها .



كم أحذرك من إبليس وأعوانه ؟!

كم أحذرك من إبليس وأعوانه وأنت تصحبه وتقبل منه؟! أعوانه : النفس ، والدنيا ، والهوى ، والطبع ، وأقران السوء .. احذر الجميع فإنهم كلهم أعداؤك .



اعدل حتى لا يُعدل بك!

لا تظلم أحداً في الدنيا فإنك تؤخذ به في الآخرة ، اعدل في الدنيا حتى لا يُعدل بك عن طريق الجنة ، الظلمة لما تركوا العدل عُديلاً بهم عن طريق دار أهل العدل .



المجلس الخمسون

من عرف الله عرف الدنيا!

اشتغل بإصلاحك وصلاحك ودع عنك القال والقييل وهوس الدنيا ، تفرغ من همومها ما استطعت .
يا جاهلاً بالدنيا لو عرفتها ما طلبتها . إن جاءت إليك أتعبتك ، وإن تولت حسرتك ، لو عرفت الله عزَّ وجلَّ لعرفت به غيره .



للبلء حكمة .. فاصبر

يا قليل العقل! لا تهرب من باب الحق عزَّ وجلَّ لأجل بلية يبتليك بها ، فإنه أعرف منك بمصلحتك ، ما يبتليك إلا لفائدة وحكمة ، إذا ابتلاك فاثبت وارجع إلى ذنوبك وأكثر الاستغفار والتوبة ، واسأله الصبر والثبات عليها ، وقف بين يديه وتعلق بذيل رحمته ، واسأله كشف ذلك عنك وبيان وجه المصلحة فيه .



اصحب دليلاً خريئاً!

إن أردت الفلاح فاصحب شيخاً عالماً بحكم الله عزَّ وجلَّ .. يعلمك ويؤدبك ويعرفك الطريق إلى الله عزَّ وجلَّ . المرید لا بد له من قائد ودليل ، لأنه في برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة ، فيحذر من هذه الآفات ويدله على موضع الماء والأشجار المثمرة ، فإذا كان وحده من غير دليل وقع في أرض مسبعة وعرة كثيرة السباع والعقارب والحيات والآفات ..

يا مسافراً في طريق الدنيا لا تفارق القافلة والدليل والرفقاء ، وإلا ذهب منك مالك وروحك ، وأنت يا مسافراً في طريق الآخرة .. كن أبداً مع الدليل إلى أن يوصلك إلى المنزل .



يا غلام .. احذر قرناء السوء

يا غلام .. هؤلاء الذين تعاشرهم في الدنيا للدنيا ، غداً لا تراهم تقطع بينكم .. كيف لا تقطع بينك وبين أقرانك السوء الذين عاشرتهم في غير الله عزَّ وجلَّ؟! . إن كان ولا بد لك من معاشرة الخلق .. فعاشر المتورعين المتزهدين العارفين العاملين مريدي الحق عزَّ وجلَّ .



خالط الأدياء .. يحسن أدبك

أحسن أدبك بين يدي معلمك ، وليكن صمتك أكثر من نطقك فإن ذلك سبب لتعلمك وقربك إلى قلبه . حسن الأدب يقربك وسوء الأدب يبعدك ، كيف يحسن أدبك وأنت لا تحالط الأدياء ؟ كيف تتعلم وأنست لا ترضى بمعلمك ولا تحسن ظنك فيه ؟



المجلس الحادي والخمسون

أدعوكم إلى الموت الأحمر!

يا قوم .. إني أدعوكم إلى الموت الأحمر .. وهو : مخالفة النفس والهوى والطبع والشيطان والدنيا .. والخروج عن الخلق وترك ما سوى الحق عزَّ وجلَّ في الجملة .. جاهدوا في هذه الأحوال ولا تيأسوا .



لا تكن حماراً يحمل أسفاراً!

من لا يعمل بعلمه فهو جاهل ، وإن كان متقناً لحفظه .. تعلمك للعلم من غير عمل يردك إلى الخلق ، وعملك بالعلم يردك إلى الحق عزَّ وجلَّ ، ويزهديك في الدنيا ويصرك بباطنك ، يشغلك عن تزيين الظاهر ويلهمك بتزيين الباطن ، فحينئذ يتولاك الحق عزَّ وجلَّ لأنك قد صلحت له .



إنما الميت ميت الأحياء

الميت من مات عن ربه عزَّ وجلَّ وإن كان حياً في الدنيا .. إيش تنفعه حياته وهو يصرفها في تحصيل شهواته ولذاته وترهاته؟! فهو ميت معنى لا صورة .



عليك بالكنز الذي لا يفنى

الكنز الذي لا يفنى : هو : الصدق والإخلاص ، والخوف من الله عزَّ وجلَّ ، والرجاء له ، والرجوع إليه في جميع الأحوال .



رزقك آتيك . . زهدت أو رغبت!

قسمك يأتيتك إن زهدت أو رغبت ؛ فإذا زهدت وصل إليك قسمك وأنت عزيز ، وإذا رغبت وصل إليك وأنت غير عزيز .



أنكر بالشرع لا بهواك !

أنكروا على أنفسكم وعلى غيركم بالشرع لا بالهوى والنفس والطبع ، ما سكت الشرع عنه فوافقوه في سكوته ، وما نطق به فوافقوه في نطقه .



أنت تعبر على قنطرة الموت!

دع عنك الهوس وأخلص في أعمالك ، الموت على رصد منك ، لا بد لك من العبور على قنطرتة ، دع عنك هذا الحرص الذي قد فضحك ، ما هو لك لا بد أن يأتيتك ، وما هو لغيرك لا يأتيتك .



أما في القلب فلا!

ويحك .. الدنيا في اليد يجوز ، في الجيب يجوز ، ادخارها لسبب بنية صالحة يجوز ، أما في القلب فلا يجوز . وقوفها على الباب يجوز ، أما دخولها إلى ما وراء الباب .. لا ولا كرامة لك .



إلى متى هذا النفاق ؟!

هذا النفاق إلى متى يا علماء ويا زهاد ؟! كم تنافقون الملوك والسلاطين حتى تأخذوا منهم حطام الدنيا وشهواتها ولذاتها ؟! أنتم وأكثر الملوك في هذا الزمان ظلمة وخونة في مال الله عز وجل وفي عباده .



لا يفلح على يدك أحد

يا جاهل تعلم من جهلك! .. إنك قد تركت التعلم واشتغلت بالتعليم! لا تتعب .. ما يجيء منك شيء ،
ولا يفلح على يدك أحد ، لأن من لا يحسن أن يكون معلم نفسه ، فكيف يكون معلم غيره .



المجلس الثاني والخمسون

أنظر إلى الخلق بعين العجز

يا غلام .. لا تنظر إلى الخلق بعين البقاء .. بل انظر إليهم بعين الفناء ، لا تنظر إليهم بعين الضر والنفع .. بل انظر إليهم بعين العجز والذل ، وحد الحق عز وجل وتوكل عليه ولا تهذي فيما فرغ منه ؛ الدنيا وجميع ما يظهر فيها قد فرغ منه ، والخلق وجميع ما يظهر ما يتقلبون فيه قد فرغ منه ، قلب المؤمن فارغ من هذا كله .



يا جاهل .. لا تغضب من ناصح!

يا جاهل .. ما يكفيك أنك غير مُتَّقٍ حتى إذا قيل لك : اتق الله ، تغضب! .. إذا قيل لك الحق تسمع وتهاون ، ثم إذا أنكر عليك منكر تغتاظ عليه وتشفي غيظك منه .



أما تستحي يا خادم الظلمة ؟!

أما تستحي ؟! قد حملك حرصك على أنك تخدم الظلمة وتأكل الحرام! . إلى متى تأكل وتخدم ؟! الملوك الذين تخدمهم يزول ملكهم عن قريب .. كن عاقلاً واقنع باليسير من الدنيا حتى يأتيك الكثير من الآخرة .



المجلس الثالث والخمسون

الجاهل في فساد كلي وظلمة

والجاهل لا تسوي عبادته شيئاً .. بل هو في فساد كلي وظلمة كلية ، والعلم أيضاً لا ينفع إلا بالعمل به ، والعمل لا ينفع إلا بالإخلاص فيه ، كل عمل بلا إخلاص لا ينفع ولا يقبل من عامله . إذا علمت ولم تعمل كان العلم حجة عليك .



اعلم .. اعمل .. علم

تعلم واعمل وعلم .. فإن ذلك مجمع لك الخير بأسره . إذا سمعت كلمة من العلم وعملت بها وعلمتها غيرك كان لك ثوابان : ثواب العلم وثواب التعليم . الدنيا ظلمة والعلم نور فيها ، فمن لا علم له فهو يتخبط في هذه الظلمة ويفسد أكثر مما يصلح .



وافضيحتاه .. كيف لا أستحي منك ؟!

يا من يدعي العلم! لا تأخذ من يد نفسك وطبعك وشيطانك .. لا تأخذ من يد وجودك .. لا تأخذ من يد ريائك ونفاقك ، زهدك ظاهر ، ورغبتك باطن ، هذا زهد باطل ، أنت معاقب عليه .. تدلس على الحق عز وجل ، وهو يعلم ما في خلوتك وما في جلوتك وما في قلبك؟! ليس عنده خلوة ولا جلوة ولا ستر ، قل : واحياءاه .. واويلاه .. وافضيحتاه! فكيف يطلع الحق عز وجل على جميع أفعالي في ليلي ونهاري وهو ناظر وأنا لا أستحي من نظره؟! .



لا يبغض المؤمن إلا المنافق

كل من في قلبه إيمان يحب المؤمن ، وكل من في قلبه نفاق يبغضه .



المجلس الرابع والخمسون

كيف تعلم أنك محبوب ؟

إذا علمت ورأيت أن قلبك لا يدنو من الحق عزَّ وجلَّ ، ولا تجد حلاوة العبادة والأنس .. فاعلم أنك لست بعامل ، وأنت محبوب لأجل الخلل الذي في عملك .

ماذا الخلل ؟ الرياء والنفاق والعجب!! يا عامل عليك بالإخلاص وإلا فلا تتعب ، عليك بالمراقبة للحق عزَّ وجلَّ في الخلوة والجلوة .



غض بصرك .. واشكر ربك

احذر من الحق عزَّ وجلَّ .. غضَّ عينيك عن النظر إلى الحرم ، واذكر نظر من لا ترح من نظره وعلمه ، إذا لم تناظر الحق عزَّ وجلَّ ولم تنازعه تمت عبوديتك له وصرت عبداً حقاً ، وتدخل في زمرة من قال في حقهم : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ... ﴾ [الحجر : ٤٢] .

إذا تحق شكرك لله عزَّ وجلَّ ، أهتم قلوب الخلق وألستهم بالشكر لك والتودد إليك ، فحينئذ لا طريق للشيطان وأعدائه عليك .



عليك بصحبة العبودية

عليك بصحبة العبودية ، وهي : امتثال الأمر والانتهاز عن النهي والصبر على الآفات . أساس هذا الأمر التوحيد ، والثبات عليه الأعمال الصالحة . الأساس ما أحكمته! على أي شيء تبني؟! . النية ما صحت لك ، كيف تتكلم؟! سكوتك ما تمَّ لك ، كيف تنطق هذا الكلام على الخلق نيابة عن الرسل؟! . لأنهم هم الذين كانوا خطباء الخلق ، فلما ذهبوا أقام الحق عزَّ وجلَّ العلماء العمال بعلمهم مقامهم وجعلهم ورثتهم .



اترك شهواتك تحت أقدامك

يا غلام .. اترك شهواتك تحت أقدامك ، وأعرض عنها بكل قلبك ، فإن كان لك شيء منها في سابقة علم الله عزَّ وجلَّ فهو يجيئك في وقته .. مهناً مكفى مطيباً ، فتأخذه بيد العز لا بيد الذل ، ومع ذلك قد حصل لك عند الله عزَّ وجلَّ ثواب الزهد فيه .. ونظر إليك بعين الكرامة .. لأنك لم تشره وتلح في طلبه .



تدعي العلم وتفرح كالجهال!

ويحك .. تدعي العلم وتفرح فرح الجهال وتغضب كغضبهم ، فرحك بالدنيا وإقبال الخلق عليك ينسيك الحكمة ويقسى قلبك .. إن كان ولا بد من الفرح فافرح إذا كان دنيا وبذلتها في طاعة الله عزَّ وجلَّ ، تنفع بها خدام الحق عزَّ وجلَّ وتعينهم على طاعتهم .



المجلس الخامس والخمسون

ذكر الموت يهون المصائب

من أراد أن يحصل له الرضا بقضاء الله عزَّ وجلَّ .. فليدم ذكر الموت .. فإن ذكره يهون المصائب والآفات . ولا تتهمه على نفسك وعلى مالك وولدك ، بل قل : ربي أعلم بي مني ، فإذا دمت على ذلك جاءتك لذة الرضا والموافقة ، فتذهب الآفات بأصولها وفروعها ، ويجئتك بدلها النعم والطيبات ؛ لما وافقت وتلذذت بالرضا في حال البلاء ، جاءتك النعم من كل جانب ومكان .



شكر النعمة .. وصبر الضيق

سعة الرزق فتنة مع عدم الشكر ، وضيق الرزق فتنة مع عدم الصبر ، الشكر يزيدك من النعم ويقربك إلى ربك عزَّ وجلَّ ، والصبر يثبت أقدام قلبك وينصره ويؤيده ويظفره ، وعاقبته محمودة دنيا وآخرة ، الاعتراض على الحق عزَّ وجلَّ حرام يُظلم به القلب والوجه .



ادع الله أن يصبرك

ويحك يا جاهل .. بدل ما تشغل نفسك بالاعتراض اشغلها بالسؤال للحق عزَّ وجلَّ ، شاغلها به حتى تذهب أوقات البلايا وتنطفئ نيران الآفات .. إذا تحيرت قل : يا دليل المتحيرين دلي . إذا ابتليت وعجزت عن الصبر ، قل : إلهي أعني وصبرني واكشف عني .



لا يغرك شبابك ومالك

لا يغرك شبابك ومالك وجميع ما أنت فيه ، عن قريب يؤخذ منك جميع ما أنت فيه ، وتذكر تفريطك وتضييعك لهذه الأيام في البطالات فتندم ، ولا ينفعك الندم .. ما دمت مع غير الله عزَّ وجلَّ .. فأنت في هم وغم وشرك وثقل .. أخرج من الخلق بقلبك واتصل بالحق عزَّ وجلَّ .. هذا الذي أنت فيه لا يصح ولا يتم ..

لأن أساسه واه ما هو محكم .. هو مزبلة وقد بنيت على ربوة ، تب إلى الحق عزَّ وجلَّ ، واسأله تغيير ما أنت عليه وفيه من طلب الدنيا والإعراض عن الآخرة .



من استغنى برأيه ضل

يا غلام .. أنت فارغ من الآخرة ملآن بالدنيا ، ويغمي حالك ويغمي فراقك للصالحين وترك مجالستهم واستغناؤك بالدنيا ، أما علمت أن من استغنى برأيه ضل؟! ما من عالم إلا ويحتاج إلى زيادة علم ، ما من عالم إلا وغيره أعلم منه.



المجلس السادس والخمسون

فرغت قلبك من الحق فامتلاً بالدنيا!

يا غلام .. إني أرى تصاريحك غير تصاريف المراقبين لله عزَّ وجلَّ الخائفين منه ، تواصل أهل الشر والفساد وتفارق الأولياء والأصفياء! . قد فرغت قلبك من الحق عزَّ وجلَّ وملأته من الفرح بالدنيا وأهلها وحطامها .. أما علمت أن الخوف شحنةٌ في القلب ، ومنورٌ له ومبينٌ ومفسرٌ؟! . إن دمت على هذا فقد ودعت السلامة دنيا وآخرة .



من مات قامت قيامته

لو ذكرت الموت قلَّ فرحك بالدنيا وكثر زهدك فيها : من أخره الموت كيف يفرح بشيء .
آخر الأحزان والأفراح ، والغنى والفقير ، والشدة والرخاء ، والأمراض والأوجاع .. الموت ، من مات قامت قيامته ، وقرب البعيد في حقه .



كُنْ كَلِكٌ طَاعَةٌ

اجهد أن تكون كلك طاعة ، فإذا فعلت ذلك صرت بجملتك لربك عزَّ وجلَّ ، المعصية وجود النفس والطاعة فقداها ، تناول الشهوات وجود النفس ، والامتناع عنها فقداها ، امتنع عن الشهوات ولا تتناولها إلا موافقة لقدر الله عزَّ وجلَّ لا باختيارك وشهواتك .



تعلقُ بذيل رحمة ربك

يا غلام .. كن أنت واعظ نفسك ولا تتحنج إليّ ولا إلى غيري ، وعظي على ظاهرك ، ووعظك على باطنك ، عظ نفسك بدوام ذكر الموت وقطع العلائق والأسباب .. تعلق برب الأرباب الخلاق العظيم العليم ، تعلق بذيل رحمته وتعلق برأفته . لا تشتغل بغيره عنه فإنه يحجبك عنه.



اهجموا على الأعمال!

ويلكم ما تستحون؟! طاعتكم ظاهرة ومعاصيكم باطنة ، أنتم عن قريب مأخوذون بيد الموت والسقم .. وأنتم مقصرون في الأعمال ، ما تستحون؟! قد رضيتم بالبطالة في نهاركم وليلكم ، تريدون ما عند الله عز وجلّ مع التقصير ، اهجموا على الأعمال وقد تعودتھا نفوسكم ، لكل داخل دهشة وفي الآخر تصفون وتزول الأكدار ، إذا تبتم لا بد من بداية ونهاية .



خصلتان لا يفلح صاحبهما

ويحك .. قد جمعت بين حب الدنيا وبين التكبر ، وهاتان خصلتان لا يفلح صاحبهما إن لم يتب منهما ، كن عاقلاً! من أنت؟ ومن أي شيء خلقت؟ ولأي شيء خلقت؟ لا تتكبر فما يتكبر إلا جاهل ، يا قليل العقل تطلب الرفعة بالتكبر .. اعكس نُصب.



التواضع وحسن الأدب يقربك

التواضع وحسن الأدب يقربك ، والتكبر وسوء الأدب يبعدك ، الطاعة تصلحك وتقربك ، والمعصية تفسدك وتبعدك .



لا تتبع الدين بالتين

يا غلام .. لا تتبع الدين بالتين ، لا تتبع دينك بدين السلاطين والملوك والأغنياء وأكلة الحرام ، إذا أكلت
بدينك اسود قلبك ، وكيف لا يسودّ وأنت تعبد الخلق ؟ يا مخذول لو كان في قلبك نور لفرقت بين الحرام
والشبهة والمباح ، وبين ما يسود قلبك وينوره ، وبين ما يقرب قلبك ويبعده .



المجلس السابع والخمسون

ابن بنية . . واقنع بقسمك

يا من يبني القصور والدور ويذهب عمره في عمارة الدنيا! لا تبني شيئاً بغير نية صالحة ؛ فأساس البناء في الدنيا النية الصالحة ، لا يكون بناؤك بنفسك وهواك ، الجاهل يبني في الدنيا بنفسه وهواه وطبعه وعادته ، فلا جرم لا تصح له قرينة صالحة ، ولا يتهنأ بما بناه ويسكنه غيره ، ويقال له يوم القيامة : لم بنيت ؟ ومن أين أنفقت ؟ ولم أنفقت ؟ يحاسب على الجميع ، اطلب الرضا والموافقة ، واقنع بقسمك ولا تطلب ما لم يقسم لك .



من معاني الإسلام

ويحك .. تدعي أنك مسلم وأنت معترض على الله عزَّ وجلَّ .. كذبت في دعواك ، الإسلام مشتق من الاستسلام لقضاء الله عزَّ وجلَّ مع حفظ حدود كتابه وسنة رسول الله ﷺ ، فحينئذٍ يصح لك الإسلام .



شؤم طول الأمل

شؤم طول الأمل هو الذي يوقعك في معاصي الله عزَّ وجلَّ ومخالفته ، متى ما قصرت أملك جاءك الخير ، فتمسك به إن أردت الفلاح .



لا تصحب موتى القلوب

أنت ميت القلب وصحبتك أيضاً لموتى القلوب ، أنت قبر تأتي قبراً مثلك ، ميت تأتي ميتاً مثلك ، أنت زَمِنٌ يقودك زَمِنٌ مثلك ، أعمى يقودك أعمى مثلك .

اصحب المؤمنين الموقنين الصالحين ، واصبر على كلامهم واقبله واعمل به وقد أفلحت.

المجلس الثامن والخمسون

كم تتعلم ولا تعمل

كم تتعلم ولا تعمل! . اطو ديوان العلم ثم اشتغل بنشر ديوان العمل مع الإخلاص وإلا فلا فلاح لك ، تتعلم العلم فحسب ، أنت مجتر على الحق عز وجل بأفعالك ، قد ألقيت جلباب الحياء من عينيك وقد جعلته أهون الناظرين إليك!! . أنت آخذ بهواك ومتحرك بهواك فلا جرم يهلكك هواك ، استح من الله عز وجل في جميع أحوالك واعمل بحكمه ، إذا عملت بظاهر الحكم أدناك العمل إلى العلم بالله عز وجل .



اجعل البلية نعمة!

إذا ارتكبت الذنوب جاءت الآفات ووقعت عليك ، فإن تبت واستغفرت ربك عز وجل واستعنت به وقعت حوالبك ، لا بد لك من بلية ، فاسأل الله عز وجل أن يأتيك معها بالصبر والموافقة ، حتى يسلم ما بينك وبينه ، فيكون الخدش في القالب لا في القلب ، في الظاهر لا في الباطن ، في المال لا في الدين ، فحينئذ تكون البلية نعمة لا نقمة .



الكذاب ذليل في نفسه

يا منافق!.. قد قنعت من اتباعك لله عز وجل ولرسوله بالاسم لا بالمعنى ، ذلك كذب ظاهرك وباطنك ، فلا جرم أنت ذليل في الدنيا والآخرة ؛ العاصي ذليل في نفسه والكذاب ذليل في نفسه .



لا تبغ عزيزاً بذليل!

يا عالماً! لا تدنس علمك عند أبناء الدنيا ، لا تبغ عزيزاً بذليل ، العزيز : العلم ، والدليل : هو الذي في أيديهم من الدنيا ، الخلق لا يقدرّون أن يعطوك ما ليس لك مقسوم ، إنما قسمك يجري على أيديهم ، فإذا صبرت جاء قسمك على أيديهم وأنت عزيز .



ذكر القلب أولاً ثم اللسان

ذكر اللسان بلا قلب لا كرامة ولا عزاوة لك به ، الذكر هو ذكر القلب ثم ذكر اللسان .. اذكره حتى يذكرك ، اذكره حتى يحط الذكرُ عنك أوزاركُ.



المجلس التاسع والخمسون

الطامع فارغ كالطمع

كلام الطامع لا يخلو من رجة ومداهنة ، لا يمكنه المحاقة ، يكون كلامه قشراً فارغاً لا لب فيه ، صورة بلا معنى . الطامع فارغ كالطمع ، لأن حروف الطمع كلها فارغة : الطاء والميم والعين . يا عباد الله عز وجل أصدقوا وقد أفلحتم ، الصادق همته عالية في السماء ، لا يضره قول قائل .



لا تجعل الدنيا كبيرة في عينيك

يا غلام .. لو كان عندك ثمرة العلم وبركته لما سعيت إلى أبواب السلاطين في حظوظ نفسك وشهواتها ، العالم لا رجلين له يسعى بهما إلى أبواب الخلق ، والزاهد لا يدين له يأخذ بهما أموال الناس ، والمحِب لله عز وجل لا عينين له ينظر بهما إلى غيره .. لا تكبر في عيني رأسه الدنيا .



أكثركم يتبعون الزاعق الناعق

كونوا عقلاء ما أنتم على شيء! الأكثر منكم يتبعون كل زاعق وناقع ، الأكثر من المتكلمين كلامهم من ألسنتهم لا من قلوبهم ، زعقات المنافق من لسانه ورأسه وزعقات الصادق من قلبه .



كيف تدل على الله يا أعمى ؟!

كيف تدل عليه وأنت أعمى؟! كيف تقود غيرك؟ قد أعماك هواك وطبعك ومتابعتك لنفسك ومحبتك لدنياك ورياستك وشهواتك .



قصر أملك ولا تكن حريصاً

الأحمق يعصي الله عزَّ وجلَّ والعاقل يطيعه ، الحريص على جمع الدنيا يرائي وينافق والقصير الأمل لا يفعل ذلك ، المؤمن يتقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بأداء الفرائض ويتحجب إليه بالنوافل .



لا تفرح بثياب غيرك!

لا تستعز كلمات الصالحين وتتكلم بها وتدعيها لنفسك ، العارية لا تخفى .. ازرع القطن بيديك ، واسقه بيديك ، وربّه بجهدك ، ثم انسجه وحيّطه والبسه . لا تفرح بمال غيرك وثياب غيرك ، إذا أخذت كلام غيرك وتكلمت به وادعيته مقتتك قلوب الصالحين ، إذا لم يكن لك فعل فلا قول ، كل الأمر معلق على العمل ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ... ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٣٢] .



اللسان ترجمان القلب

كلامك يدل على ما في قلبك ، اللسان ترجمان القلب ؛ فإذا كان القلب مختلطاً ، فتارة يصح الكلام وتارة يبطل ، لا تقدر تغيير الشيء عما هو وأخرى تغير ، وإذا زال تخليطه صح اللسان . إذا زال الشرك منه صح اللسان ، وإذا أشرك يقتدى بالخلق ، تغير وتبدل وتعثر وكذب .



من أحب لله وأبغض لله فاز

إذا وقع حب رجل وبغض آخر ، فلا تحب هذا وتبغض هذا بنفسك وبطبعك ، بل حكّمهما كليهما على الكتاب والسنة ؛ فإن وافقا الذي أحببته فدم على محبته ، وإن خالفا فارجع عن محبته ، وإن وافقا الذي أبغضته فارجع عن بغضه ، وإن لم ينفك ذلك ولم يبن لك فارجع إلى قلوب الصديقين وسلهم عنهما .



قصة لطيفة

اشترى رجل مملوكاً ، وكان ذلك المملوك من أهل الدين والصلاح ، فقال له : يا مملوك إيش تريد تأكل؟
فقال : ما تطعمني . فقال له : ما الذي تريد تلبس ؟ فقال : ما تلبسني . فقال له : ما الذي تحب أن تعمل من
الأشغال ؟ فقال ما تأمرني . فبكى الرجل فقال : طوبى لي لو كنت مع ربي عز وجل كما أنت معي . فقال
المملوك : يا سيدي وهل للعبد مع سيده إرادة أو اختيار؟! . فقال له : أنت حر لوجه الله .



المجلس السنون

من أيقن بالموت استقام

اشتغالك بالدنيا يحتاج إلى نية صالحة وإلا فأنت ممقوت ، اشتغل بطهارة قلبك أولاً فإنه فريضة ، ثم تعرض للمعرفة ، إذا ضيعت الأصل لا يقبل منك الاشتغال بالفرع ، لا تنفع طهارة الجوارح مع نجاسة القلب ، طهر جوارحك بالسنة وقلبك بالعمل بالقرآن ، احفظ قلبك حتى تحفظ جوارحك ، كل إناء ينضح بما فيه ، أي شيء كان في قلبك ينضح منك على جوارحك .

كن عاقلاً! ما هذا عمل من يؤمن بالموت ويوقن به ، ما هذا عمل من يرتقب لقاء الله عز وجل ويخاف من محاسبته ومناقشته .



تواضعك دليل صدقك

القلب الصحيح ممتليء توحيداً وتوكلاً و يقيناً وتوفيقاً وحلماً وإيماناً ، ومن الله عز وجل قرباً ، يرى الخلق كلهم بعين العجز والذل والفقر ، ومع ذلك لا يتكبر على طفل صغير منهم ، يصير كالسبع وقت لقاء الكفار والمنافقين والعصاة .. ويتواضع ويذل للصالحين المتقين الورعين وقد وصف الله عز وجل القوم الذين هذه صفتهم فقال : ﴿ ... أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... ﴾ [الفتح : ٢٩] .



المجلس الحادي والستون

خواطرك من جنس همك

سأله سائل عن الخواطر ، فقال : ما يدريك ما الخواطر ؟ خواطرك من الشيطان والطبع والهوى والدنيا ، همك ما أهمك ، خواطرك من جنس همك .

إذا كان الله عزَّ وجلَّ وذكره عندك ؛ فلا جرم يمتلئ قلبك من قربه وتكرب خواطر الشيطان والهوى والدنيا من عندك ، للدنيا خاطر والآخرة خاطر ، ففتحناج أيها الصادق إلى دفع جميع الخواطر والسكون إلى خاطر الحق عزَّ وجلَّ .



النظر إلى الخلق أصل البلاء

يا غلام! .. ما يقع بيدك من الحق عزَّ وجلَّ شيء بنفاقك وفصاحتك وبلاغتك وتصفير وجهك وترقيع مرقعتك وجمع أكنافك .. كل ذلك من نفسك وشيطانك وشرفك بالخلق وطلب الدنيا منهم .



اطلب العلم والعلماء!

ويلك امشِ في طلب العلم والعلماء العمال حتى لا يبقى مشيٌ ، امش حتى لا تطاوعك ساقك.



ليكن كلامك جواباً!

اجتهد أن لا تبدأ بالكلام بل يكون جواباً ، إذا سألك سائل عن شيء فإن كان جوابه مصلحة لك وله وإلا فلا تجبه .



اصحب تقياً تكن مثله!

من لا يرى المفلح لا يفلح ، من لا يصحب العلماء العمال فهو من نبض التراب لا دليل له لا أم له ، اصحبوا من له صحبة مع الحق عزَّ وجلَّ .



فتش عن مرآة لدينك!

فتشْ على من يكون مرآة لوجه دينك ، كما تنظر في المرآة وتسوي وجه ظاهرك وعمامتك وشعرك ، كن عاقلاً ، إيش هذا الهوس ، تقول : ما أحتاج إلى من يعلمني !! .



لا يوافقك الشرع ولا العقل

يا غلام .. أنت نفس وطبع وهوى ، تقعد مع النسوان الأجانب والصبيان ثم تقول : لا أبالي .. كذبت! لا يوافقك الشرع ولا العقل ، تضيف ناراً إلى نار ، حطباً إلى حطب ، فلا جرم يشتعل دار دينك وإيمانك! . إنكار الشرع لهذا عام لم يستثن فيه أحداً ، حصل الإيمان والمعرفة بالله عزَّ وجلَّ وقوة القرب ، ثم أصبح طبيياً للخلق نيابة عن الحق عزَّ وجلَّ .



الدنيا دار الآفات

هذه الدنيا فانية ذاهبة ، هي دار الآفات والبلايا ، ما يصفو لأحد فيها عيش ، لا سيما إذا كان حكيماً . كما قيل : الدنيا لا تقر فيها عينٌ حكيمة .. عينٌ ذاكرِ الموت . من كان السبع بجذائه فاتحاً فمه قريباً إليه كيف يستقر قراره وتنام عينه؟! يا غافلون! القبر فاتح فمه ، سبع الموت وثعبانه فاتحان فمهما .



المجلس الثاني والستون

لا تكن عبد الأمانة بالسوء!

يا قوم .. أنتم تعدون خلف الدنيا حتى تعطيتكم ، وهي تعدو خلف أولياء الله حتى تعطيتهم ، تقف بين أيديهم ورأسها مطأطئ . اضرب نفسك بصمصامة التوحيد ، والبس لها خوذة التوفيق ، وخذ لها رمح الجهادة وترس التقوى وسيف اليقين ، فتارة مطاعنة وأخرى مضاربة : لا تزال كذلك حتى تدل لك وتصير ركباً لها ، لجامها بيدك تسافر بها براً وبحراً ، فحينئذ يباهي بك ربك عز وجل ، ثم تقدم الذين بقوا مع نفوسهم ولم يتخلصوا منها ، من عرف نفسه وغلبيها صارت راحلة له ، تحمل أثقاله ولا تخالفه في أمره ، لا خير فيك حتى تعرف نفسك وتمنعها حظها وتعطيها حقها . لا ترفعوا عصا الجهادة عن نفوسكم ، لا تغتروا بدواهيها ، لا تغتروا بتناومها ، لا تغتروا بتناوم السبع فإنه يريكم أنه نائم وهو منتظر لفريسة يفتريتها . هذه النفس تظهر الطمأنينة والذل والتواضع والموافقة في الخير ، وهي تبطن بخلاف ذلك !! . كن على حذر مما يتم منها بعد ذلك .



الشرك بالخلق ظلماً فاحذره!

يا غلام! .. متى يصفو قلبك وأنت مشرك بالخلق؟! وكيف تفلح وأنت في كل ليلة تعين كل من تمضي إليه وتشكو إليه وتكدي منه؟ كيف يصفو قلبك وهو فارغ من التوحيد ما فيه ذرة منه؟! . التوحيد نور والشرك بالخلق ظلماً . كيف تفلح وقلبك فارغ من التقوى ما فيه ذرة؟! أنت محجوب عن الخالق بالخلق ، محجوب بالأسباب عن المسبب ، محجوب بالتوكل على الخلق والثقة بهم ، أنت دعوى مجردة ، باقة بقل ، ما تُعطي بالدعوى بلا بينة؟! .



الصالح يعظ الخلق بكل فن

المحب لله عز وجل العارف يعظ الخلق بكل فن ؛ يعظهم تارة بقوله ، وتارة بفعله ، وتارة بهمته .



عليك بخوذة الإيمان!

يا غلام .. عليك بخويصة نفسك عند ضعف إيمانك ، ما عليك من أهلك وجارك وجارتك وأهل بلدك وإقليمك ، فإذا قوي إيمانك ، فابرز إلى أهلك وولدك ثم إلى الخلق ، لا تبرز إليهم إلا بعد أن تتدرع بدرع التقوى ، وتترك على رأس قلبك خوذة الإيمان ، وبيدك سيف التوحيد ، وفي جعبتك سهام إجابة الدعاء ، وتركب حصان التوفيق ، وتتعلم الكر والفر والضرب والطعان ، ثم تحمل على أعداء الحق عزَّ وجلَّ ، فحينئذٍ تجيئك النصر والمعونة من جهاتك الست ، وتأخذ الخلق من أيدي الشيطان ، وتحملهم إلى باب الحق عزَّ وجلَّ . تأمرهم بعمل أهل الجنة وتحذرهم من عمل أهل النار .



بقة تقيم عليك قيامتك!

إذا دعوت الخلق ولست على باب الحق عزَّ وجلَّ كان دعاؤك لهم وبالاً عليك ، كلما تحركت بركت ، كلما طلبت الرفعة اتضعت ، ما عندك من الصالحين خير ، أنت لقلقة ، أنت لسان بلا جنان ، أنت ظاهر بلا باطن ، جلوة بلا خلوة ، جولة بلا صولة . سيفك من خشب ، وسهامك من كبريت ، أنت جبان لا شجاعة لك ، أدنى سهم يقتلك ، بقة تقيم عليك قيامتك !! .



يا غلام .. عش حياة مودع

يا غلام .. قصر أملك وقلل حرصك ، صل صلاة مودع ، لا ينبغي لمؤمن أن ينام إلا ووصيته مكتوبة تحت رأسه ، فإن أيقظه الحق عزَّ وجلَّ في عافية كان مباركاً ، وإلا فيجد أهله وصيته ينتفعون بها بعد موته ويترحمون عليه . يكون أكلك أكل مودع ، ووجودك بين أهلك وجود مودع ، ولقاؤك لإخوانك لقاء مودع .



علمك بالمطلوب يهون المبدول

من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل من قواه وجهده في طاعة ربه عزَّ وجلَّ ، ما يزال المؤمن في تعب حتى يلقي ربه عزَّ وجلَّ .

من ترك الوحي تزندق

الزم ما جاء به الرسول ، وهو الكتاب والسنة ، فإن من تركهما تزندق ومن رقبة الإسلام مرق ، فيكون النار والعقاب موثله آجلاً والمقت له عاجلاً !! .



لولا الامتحان لكثرت الدعاوى

لولا الامتحان لكثرت الدعاوى ؛ من ادعى الحلم نمتحنه بالإغضاب ، ومن ادعى الكرم نمتحنه بالطلب منه ، وكل من ادعى شيئاً نمتحنه بضده ، دعوا عنكم الهوس والزموا التقى في جميع أحوالكم .. اتقوا الشرك في الأصل والمعاصي في الفرع ، ثم تعلقوا بجبل الكتاب والسنة ولا تخلوها من أيديكم . الحق عز وجل لا يجمع على عبد خوفين ، قد تقدم خوف القوم في الدنيا عند أكلهم وشربهم ولبسهم ونكاحهم وجميع تصرفهم ، تركوا الحرام والشبهة وكثيراً من الحلال خوفاً من حساب ربهم عز وجل وسوء عذابهم ، تورعوا في مأكلهم ومشروبهم وجميع أحوالهم .



ويحك .. قميص إسلامك محرق!

ويحك .. قميص إسلامك محرق! ، ثوب إيمانك نجس ، أنت عريان ، قلبك جاهل .. صدرك بالإسلام غير مشروح ، باطنك خراب وظاهره عامر ، صحائفك مسودة ، دنياك التي تحبها عنك راحلة ، والقبر والآخرة مقبلان إليك .

تنبه لأمرك وما تصير إليه عن قريب ، ربما كان موتك اليوم أو في هذه الساعة ، يحال بينك وبين آمالك ، ما تؤمله من الدنيا لا تجده ولا تلحقه ، وما قد أنسيته من الآخرة فهو يلحقك ، الاشتغال بغير الله هوس ، والخوف من غيره والرجاء له هوس ، أحد لا يضرنا ولا ينفعنا غير الله عز وجل ؛ هو الذي جعل لكل شيء سبباً .



أساسك البدع ، وبنائك الرياء !

يا غلام .. أمرك مبني على غير أساس فلا جرم تقع حيطانك ، أساسك البدع والضلالات ، وبنائك الرياء والنفاق ، فكيف يثبت لك بناء ؟ ذلك هوى وطبع ، تأكل وتشرب وتنكح وتجمع بالهوى والطبع ، ليس لك نية صالحة في شيء من ذلك ، المؤمن في كل أحواله له نية حسنة في كل أعماله ، لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا ينكح إلا بأمر الله عزَّ وجلَّ .



إني أراكم تلعبون !

إني أراكم تلعبون بكتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسول الله ﷺ وكلام الصالحين ، تلعبون بذلك بجهلكم ، لو اتبعتم الكتاب والسنة لرأيتم عجباً ، ما زالوا يصيرون معه على ما يريد حتى أعطاهم ما يريدون ، الفقر والبلاء مع عدم الصبر عقوبة ، ومع وجوده كرامة يتنعم المؤمن في بلائه بقرب ربه عزَّ وجلَّ ومناجاته له .



كيف يُطلبُ جاه من غير الله ؟

ويحك .. كيف تطلب الجاه والمال من هذا الملك وتعتمد عليه في مهماتك ، وهو عن قريب إما معزول أو ميت ؛ يذهب ماله وملكه وجاهه ، وينقل إلى قبره الذي هو بيت الظلمة والوحشة والوحدة والغم والحلم والدود ، لا تتكل على من يعزل أو يموت فيخيب رجائك وينقطع مددك ، المؤمن ارتفعت همته عن الأرض وعن الدنيا وأبنائها.



صارت الملوك والدنيا آلهة !

قد صارت الملوك لكثير من الخلق آلهة ، قد صارت الدنيا والغنى والعافية والحول والقوى آلهة !! . ويحكم جعلتم الفرع أصلاً ، المرزوق رازقاً ، المملوك مالكاً ، الفقير غنياً ، العاجز قوياً ، الميت حياً . لا كرامة لكم ، لا تتبعكم ولا تتخذ مذهبكم ، بل نكون ناحية منكم على تل السلامة ، على تل السنة وترك البدعة ، على تل التوحيد والإخلاص وترك الرياء والنفاق ، ورؤية الخلق بعين العجز والضعف والقهر . إذا عظمت جبايرة الدنيا

وفراعتها وملوكها وأغنياءها ، ونسيت الله عزَّ وجلَّ ولم تعظمه ، فحكمتك حكم من عبد الأصنام ، تُصَيِّرُ من عظمت صنمك .



صلاح القلب بأربعة أشياء

أربعة أشياء منها صلاح القلب :

الأول : النظر في اللقمة .

الثاني : الفراغ للطاعة .

الثالث : صيانة الكرامة .

الرابع : ترك ما يشغلك عن الله .



دواء الغفلة والوسواس

أنت إذا قمت إلى الصلاة ؛ بعث واشترت ، وأكلت وشربت ونكحت ، بقلبك بوسوستك ! .

قيل له : ما دواء ذلك ؟

قال : تصفية لقمتمك من الحرام والشبهة ، والدواء الثاني مخالفة النفس فيم تأمرك به من ارتكاب المناهي .



مصاحبتك الجاهل دليل جهلك

يا بني! إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، ذهب أمس بما

فيه شاهد لك وعليك ، وغداً لا تدري تلحقه أو لا . إنما أنت ابن يومك ..

ما أغفلك؟! علامة غفلتك مصاحبتك الغفلة ، يا أحمق من لا يظهر عليه أمانة الحق لماذا تصحبه؟! ، لم

تصحب من أساسه وإه؟! ظاهره نفس باطنه تجلّد وتوافق على الحق عزَّ وجلَّ .



أربعة ليست من الدنيا !

ليس من الدنيا : بيت يكنك ، ولباس يسترک ، وخيز يشبعك ، وزوجة تسكن إليها .

الحياة الدنيا : الإقبال على الخلق والإدبار عن الحق .



يا قوم .. الإسلام يبكي ويستغيث!

يا قوم .. الإسلام يبكي ويستغيث! يده في رأسه من هؤلاء الفجار ، من هؤلاء الفساق ، من هؤلاء

الظلمة ، من اللابسين ثياب الزور ، من المدعين ما ليس فيهم .



ملاحظات: